روايات غادة

ماريولا لانغ

قطار السعادة

www.elromancia.com

مرمورية

دار العلم للجميع
بيروت - لبنان

غادة

مَاريولا لانغ

قطار السّعادة

بعد أن تركت عملها وأصدقائها، عادت سوزان بسرعة الى بلدة سيبور مسقط رأسها. ان أخاها بحاجة ماسة لها بعد رحيل زوجته التي تركته وتركت ابنتها الصغيرة لتعود الى المدينة.

ولكن من هو جارهم الجديد سيمون ريغ؟ ذلك الرجل الذي يعزل نفسه في منزل العائلة كالذئب الجريح؟ ثم ما هي حقيقة تلك الشائعات التي تدور حوله؟ هل سيتمكن الحب من اخراجه من عزلته؟.

وكيل التوزيع الوحيد في الكويت
الظميني للنشر والتوزيع
تلفون ٣٧٢٧٨٩٩

توزيع في لبنان
وكالة المطبوعات اللبنانية
٣١٨٣٠١

- ١ -

بصفير قوي، توقف القطار في محطة سيبور.

وكذلك تنهدت سوزان وشعرت بالأمان أخيراً ثم نهضت ومدت يدها نحو حقيبتها. لحسن الحظ، كانت قد استعدت لجو هذه المنطقة وارتدت معطفاً وعقدت فولاراً على شعرها الكستنائي المجعد.

اصطدمت حقيبتها بحقيبة الرجل الذي كان يجلس مقابلها والذي كان قد قضى طوال الطريق وهو نائم ولا يزال.

كانت سوزان قد لاحظت منذ انطلاق القطار ان ملابس هذا الشاب رغم كونها لا تتناسب مع طقس شمال انكلترا، الا انها كانت أنيقة جداً وتبدو غالية الثمن. كما أن ملامحه تبدو ملامح رجل ذكي متعب جداً.

بهدوء تام، ربتت على ذراع الرجل.

«لقد وصلنا!».

«ماذا يجري؟» سألها الرجل وهو ينظر اليها بعينيه الزرقاوين.

«وصلنا الى سيبور، هذه المحطة الأخيرة».

«شكراً» قال بانزعاج دون أي ظل لابتسامة.

دهشت سوزان بجفافه ونزلت من القاطرة. كان المطر ينهمر بغزارة فاتجهت مسرعة نحو المحطة ترتعش من لذة رائحة التراب والاشجار التي تعني لها انها في منطقتها.

تقدم منها أحد عمال مكتب المحطة وكان عجوزاً ثرثاراً.

«انت لم تنتظري حلول فصل الصيف، يا صغيرتي؟».

«لقد جئت لمساعدة شقيقي رالف كيف حالك سيد فرانك؟».

«بخير، حسناً فعلت بقدومك، تفضلي وارتاحي قليلاً، لن يتأخر رالف بالوصول» ثم انتبه للرجل المتجه نحوه فأضاف بدهشة:

«يبدو أن هذا وجه جديد، هل سافرتما معاً؟».

«نعم» قالت سو وهي تهز رأسها. «لكن لا تعتمد عليّ لأكلمك عنه، لأنه قضى طوال الطريق نائماً».

«ومع ذلك يبدو متعباً جداً!».

بعد قليل وصلت شاحنة صغيرة مكتوب عليها بالحروف الكبيرة «تورب أند سون ليمتد» ونزل منه شاب طويل اتجه مسرعاً الى المحطة.

«حمداً لله على سلامتك» قال لسوزان وهو يطبع قبلة على جبينها ويحمل حقيبتها.

«هيا لنسرع. لقد تركت السيدة «كنت» وحدها مع جانيت، ولابد أنها غاضبة جداً الآن. للحقيقة، لست أدري ماذا يمكنني أن أفعل لهذه الشقية جانيت».

«لهذا السبب أتيت على الفور عندما اتصلت بي. سأهتم بها، لا تقلق».

«كنت أعلم انه بإمكاني الاعتماد عليك» قال رالف مبتسماً وساعدها على الصعود الى الشاحنة ولكن قبل أن ينطلق تقدم منه الموظف فرانك العجوز مسرعاً.

«الا يمكنك سيد رالف أن تصطحب هذا السيد معك؟ انه ذاهب الى بلدة «ريغولم» أيضاً».

«ريغولم؟» سأله رالف بدهشة.

«نعم...».

«حسناً، سأضع حقائبه في الخلف، اقتربي مني أكثر يا شقيقتي كي يجلس هذا الرجل بجانبك. ما الذي جاء برجل غريب الى «ريغولم»؟».

ثم نزل من الشاحنة ليضع حقائب الرجل في الخلف. صعد الرجل وجلس بجانب سو. عندما التقت

نظراتهما، ابتسمت سو، لكن الغريب أدار وجهه على الفور. فكرت سو أن هذا الرجل بإمكانه أن يكون جميلاً جداً اذا ابتسم.

«انت تزعجيني، سو» قال أخوها. «ساقاك يمنعاني من تغيير السرعة».

«أنا آسفة» قالت سو بينما ظل الغريب صامتاً.

سلكت الشاحنة طريق البلدة بينما المساحات تتراقص على الزجاج لتسمح بالرؤية.

أحست سو بالاثارة ككل مرة تصل فيها الى البلدة. كم تحب هذه البلدة المحاذية للشاطىء وللبحر الهائج.

«أتبعد ريغولم كثيراً عن المحطة؟» سأل الغريب فجأة بصوت متعب جعل سو ترتعش.

«سبعة كيلو مترات» أجابه رالف: «لكن المكان مهجور هناك».

«أعلم» أجاب الغريب بإيجاز.

«انه مهجور منذ ثلاثة أعوام، أي منذ وفاة العجوز «ماتيوس ريغ» انت لا تفكر بالمبيت في ذلك المنزل!».

«بلى» أكد الغريب بحدة.

«هذا مستحيل! فالمنزل لابد غارق بالرطوبة ولست أدري اذا كان فيه أثاث».

«أعتقد أن فيه من الأثاث ما يكفي» قال بسخرية.

التفتت سو نحوه ولاحظت من ملامحه المتعالية

المتعجرفة أن وجهه مألوفاً لديها.

«هل اشتريت منزل ريغولم؟» سألته بفضول.

«لم أشتره، لكنني ورثته، فأنا ابن شقيق ماتيوس ريغ. أنا سيمون ريغ».

سيمون ريغ؟ قالت لنفسها باستغراب، لابد انه ابن لوبوس ريغ الأخ الأصغر لماتيوس ريغ الذي هاجر منذ سنوات طويلة الى كندا اثر شجار مع شقيقه الأكبر. لهذا السبب بدا لها وجه الغريب مألوفاً لأنه الشخص الوحيد المتبقي من عائلة استبدت طويلاً ببلدة سيبور. هذه العائلة التي لم تكن على علاقة جيدة مع عائلة الفتاة. كانت العلاقة بين العائلتين تتأرجح بين الحب والكراهية. التي توارثتها العائلتان من جيل الى جيل.

كتم رالف تَوَرب دهشته وتوقف أمام محطة صغيرة في زاوية الشارع. على بعد خطوات منها يقع منزل كبير مرتفع انه منزله.

«يسعدنا أن نكون أول من يرحبون بك في سيبور، سيد ريغ. اتمنى أن لا تكون تفكر جدياً بالمبيت هذه الليلة في ريغولم وأن تقبل استضافتنا لك. هذا منزلنا».

هز سيمون ريغ رأسه بالنفي.

«نعم، تفضل واشرب الشاي معنا» قالت سو بتحفظ.

«لا، شكرا أيمكننا متابعة الطريق الآن؟».

www.elromancia.com

تبادل رالف وشقيقته نظرات الدهشة أمام حدة الغريب.

«هيا، سو، انزلي وخلصي السيدة كنت من قبضة جانيت، لن أتأخر».

نزلت سو واتجهت الى المنزل بينما انطلق رالف ليوصل سيمون ريغ الى منزله الجديد.

جانيت هي طفلة تبلغ السنة والنصف من عمرها انها تشبه والدها رالف كثيراً. عندما دخلت سو الى المطبخ وجدت جانيت تطرطق على صينية معدنية نجحت في اخراجها من خزانة المجلى. اما السيدة «كنت» فكانت تجلس على الكرسي تحيك الصوف. ما إن رأت السيدة المسنة سو حتى تنهدت.

«وأخيراً، ها أنت! الحمد لله. ستهتمين أنت بإطعام جانيت الآن، وأنا سأذهب على الفور».

«لماذا لا تبقين قليلاً؟».

اتجهت الطفلة نحو سو وهي تحمل ملعقة خشبية كبيرة بيدها.

«ماما، ماما».

«هذه الشقية ستجعلك تندمين على مجيئك» قالت السيدة كنت: «لا يدهشني كون والدتها مريضة. لكن والدها يدللها كثيراً وسيندم في المستقبل على ذلك» ثم حملت معطفها وأخذت تبحث عن قبعتها.

التفتت سو نحو ابنة أخيها ونزعت الملعقة من يدها وحملتها فصرخت الطفلة.

«اسمعي أيتها الصغيرة» قالت لها سو ضاحكة.

«أنا أحذرك، سنمضي وقتاً طويلاً معاً، ويجب أن تعتادي على تلقي الأوامر مني أنا» وأنزلتها الى الأرض لتودع السيدة كنت.

عادت الى المطبخ فوجدت الطفلة تتأرجح على الكرسي الهزاز وتكاد تقع، فأنزلتها ثم خلعت معطفها وقولارها وأخذت تعد لها وجبة الطعام وهي تحدثها فتجيبها الطفلة بنوع من الضجيج على ألعابها الموزعة على الأرض.

عندما انتهت حملت الطفلة وأخذت تطعمها وتشرب الشاي. كان رالف يعاني من مشاكل مع زوجته التي لم تكن مريضة كما يدعي أمام الآخرين. لقد هجرت زوجته منزل الزوجية لتعود الى والدتها في مانشستر.

كان رالف قد التقى بزوجته «بيني» عندما جاءت الى هذه المنطقة مع عائلتها لقضاء الاجازة وسرعان ما أحبها وطلبها للزواج في الشهر التالي.

كان عمر رالف ثمانية وعشرين عاماً وهو يدير أعمال والده بعد وفاة هذا الأخير وهي عبارة عن محطة للوقود ومنزل مجاور لاستضافة السواح وأرض للتخييم ومركب للإيجار. ولكن «بيني» وبعد أن أنجبت جانيت هجرت

www.elromancia.com

المنزل.

كادت جانيت تختنق وهي تشرب الجليب، فحملتها سو وربتت على ظهرها فسكتت الطفلة. لاحظت سو أن الفتاة مبللة فتناولت غياراً نظيفاً ومددتها على الكنبة لتدبل لها ملابسها.

في هذه الاثناء، عاد رالف فوجد ابنته سعيدة تحرك ساقيها وتغرد.

«أرى انك استلمت مهمتك على الفور» قال رالف وهو يغلق الباب وراءه.

«بابا، بابا» صرخت الطفلة وحاولت النهوض.

«لحظة واحدة، دعيني أعلق هذا الدبوس!».

أمرتها سو، فسكتت الطفلة وهدأت.

«لو أن «بيني» أو السيدة «كنت» أو أنا، كلمناها هكذا لازداد صراخها وتمردها».

«لقد سبق وحاولت معي، لكن الأمر لم ينجح معها. اليس كذلك يا صغيرتي؟» سألتها ضاحكة: «سأتركك الآن تلعبين نصف ساعة ثم سأضعك في سريرك».

ثم وضعتها على الأرض وسكبت كوب شاي لشقيقها.

«أتمنى أن تنام معك بسرعة، فكلما حاولنا وضعها في السرير تبكي فأعيدها الى الصالون وتبقى تروح وتجيء بين الصالون والمطبخ الى أن تغفو على

الأرض».

«يبدو انك ضعيف أمام هذه الصغيرة، انها بحاجة لمن يفهم أسلوبها المتمرد. أعتقد انك «وبيني» كنتما تسرعان الى سريرها ما ان تصرخ».

دهشت سو عندما رأت شقيقها يفتح خزائن المطبخ ويخرج منها بعض المعلبات ويضعها في حقيبة.

«ماذا ستفعل؟».

«انها للسيد سيمون ريغ... انه يقلقني لقد بدا غريباً عندما تركته. يرفض أن أقدم له أية مساعدة».

«يدهشني مجيئه فجأة، ألم يخبرك عن السبب؟».

«لا. وأنا أتساءل اذا كانت الكهرباء تعمل في منزله واذا كان لديه ما يمكنه من طهي طعامه. سأحمل له معي مصباحاً على البطارية ومدفأة على الغاز».

«وكيف سينام؟».

«ستكفيه حقيبة النوم، لابد أن كل الفراش هناك رطب».

وضع ما جمعه في الشاحنة ثم عاد ليحمل له بعض الفحم.

«سأعود بعد قليل، المحطة تبقى مفتوحة حتى الساعة السابعة، بإمكانك الاهتمام بها؟ يبدو أن الربيع سيحمل الينا العديد من السواح».

لكن اليوم لم يكن هناك ما يستدعي اهتمام سو،

فتفرغت لجانيت وهيأتها للنوم. بعد قبلة أخيرة، أطفأت نور غرفتها ونزلت لتعد العشاء لرالف. لكن ما ان وصلت الى أسفل الدرج حتى سمعت صراخ الطفلة، فابتسمت ودخلت المطبخ دون أن تلتفت الى الوراء. بعد ربع ساعة، صعدت لتتفقدها فرأتها تغط بنوم عميق.

عندما عاد رالف، كانت المائدة مرتبة والنار تشتعل في المدفأة.

«أين جانيت؟».

«تنام نوماً عميقاً» أجابته مبتسمة.

«كان يجب أن أتصل بك منذ اليوم الأول».

«ولم لم تفعل؟» سألته وهي تخرج الطعام من الفرن.

«لم أكن أعتقد أن «بيني» ستتركنا كل هذه المدة، كما وأنني لم أكن متأكداً انك ستقبلين بالمجيء».

بينما كانا يتناولان العشاء أخذ رالف يقص على شقيقته كيف استقبله سيمون ريغ.

«نظر اليّ بحدة عندما رآني على العتبة، لكنه عندما علم سبب زيارتي، لم يطردني. الكهرباء مقطوعة في منزله، كما كنت أعتقد تماماً! كان قد عثر على شمعة أنارها».

«والمنزل؟ هل هو مليء بالعناكب؟».

«لست أدري، فهو لم يدعوني للدخول وضعت ما أحمله أمام الباب. حتى انه بالكاد شكرني».

«ألم تحاول الدخول؟».

«لم أجرؤ، لو رأيت وجهه! انه كعمه ماتيوس...».

«انهما من عائلة واحدة!».

«انت لم تخبريني، سو، ألم تلتقي حتى الآن برجل الأحلام؟».

«لا تكن سخيفاً، رالف».

«اوه، يبدو أن هناك شخصاً مميزاً في حياتك».

«كفى، لماذا لا تكلمني عن زوجتك؟».

«ليس قبل أن تقولي لي ما اسم ذلك الرجل الذي يحتل قلبك».

«انه طبيب في المستشفى حيث كنت أعمل... ولكن الأمر لم يكن جدياً بيننا. حتى انه لا يعلم انني...».

«الا تزالين تتصرفين كالأطفال؟».

«انت لا تكبرني الا بثلاثة أعوام، فلا يجب عليك أن توجه لي النصائح» اعترضت سو وقد احمر وجهها.

«من خلال النظر الى حياتك الزوجية، يبدو انك لست مؤهلاً لتوجيه النصائح للآخرين».

«أنا أستحق ما يجري لي» قال بحزن: «للحقيقة، كانت «بيني» متعبة وكانت دائماً تردد بأنها تريد زيارة

www.elromancia.com

والدتها، لكنني لم أكن أظن انها ستذهب وتبقى هناك كل هذا الوقت، عندما اتصلت بها في الاسبوع التالي... قالت لي بأنها ملت العيش في سيبور وملت حياتنا الرتيبة وطلبت مني أن أبيع كل ما أملك هنا وأنتقل للعيش معها في مانشستر. لكنني رفضت بالتأكيد ولم أرها منذ ذلك اليوم».

«ولكن، هل والدتها موافقة على تصرفات ابنتها؟».

«اتصلت بي والدتها ودعتني لزيارة «بيني». حتى انها هي التي اقترحت أن تأتي انت للإهتمام بجانيت. انها تعتقد بأنني وابنتها بحاجة لقضاء بعض الوقت وحدنا. رفضت في البداية، لم أكن أريد أن أشغلك بمتاعبنا».

«لماذا؟».

«انت لديك حياتك الخاصة، وأعلم كم أنت متعلقة بعملك... لكن جانيت كانت ستفقدني عقلي، تصوري، حتى العمة «اميلي» ترفض الاهتمام بها. هل وجدت صعوبة في التغيب عن عملك؟».

«لم أنجح في الحصول على اجازة، فقدمت استقالتي وجئت».

«لم تكوني مضطرة لذلك، سو، كنت سأجد وسيلة ما...».

«لا تجعل الأمر يبدو مأساوياً!» قاطعته وهي تنظف المائدة. «على كل حال، كنت أبحث عن عذر لأترك

تلك المستشفى».

«بسبب ذلك الطبيب؟ أهو مهم لهذه الدرجة بالنسبة لك؟».

أحست سوزان بذقنها يرتجف، فهزت رأسها.

«أعتقد ذلك، ولكن لم يكن مكتوباً لهذا الحب أن يستمر. لقد خرجت معه عدة مرات الى أن لاحظت انه مهتم بممرضة أخرى ويعاملني ببرود...».

«لا بأس يا شقيقتي، ستشفين من حبه».

«لنترك هذا الموضوع جانباً ونفكر بالاستعداد لرحيلك، لابد أن لديك بعض التعليمات تتركها لي».

كان رالف ينوي زيارة زوجته آخر الاسبوع على أمل أن يعيدها معه.

«لا تستعجل الأمور، رالف، طالما أنا هنا، اعتبر نفسك بإجازة وفكر ملياً بحياتك مع زوجتك».

ساد صمت طويل بينهما ثم أخذا يتذكران والديهما وطفولتهما. عندما استلقت سو على سريرها، أخذت تستمع لهطول المطر وهي تفكر «بمارك بالمن» الطبيب الجراح المتمرن الذي وقعت - أو كانت تعتقد انها وقعت - بحبه. وبما أنها لم تكن خبيرة كفاية بأمور الرجال، تركته يخدعها في الفترة الأولى. لكنها مع مرور الوقت فهمت أنه انه كان حباً من طرف واحد، وفهمت أن مارك لم يكن يأخذ حبهما على محمل

www.elromancia.com

الجد. عندما علمت بأنها كانت مخدوعة، أحست بيأس كبير وبدا لها من المستحيل أن تعمل معه في نفس المستشفى بعد ذلك. ان رؤيته كل يوم وعدم اكتراثه بها أمر يفوق قدرتهما على التحمل.

فكانت فكرتها الوحيدة هي مغادرة المستشفى واللجوء الى منزلها العائلي حيث عاشت مع أهلها. وصادف أن رالف اتصل بها طالباً مساعدتها بالوقت المناسب.

تقلبت في فراشها وتذكرت وجه سيمون ريغ وتساءلت كيف يتدبر أمره في المنزل الكبير الذي يقع في الجهة الأخرى من الخليج الصغير. بدا لها أنه يعاني من بعض المشاكل التي تركت أثرها على ملامحه المنقبضة. كما وان استقباله لرالف كان سيئاً جداً. هذه القسوة والجفاء اشتهرت بها عائلة ريغ. فعم سيمون، ماتيوس عاش في منزله منعزلاً عن الناس، ومنزله الآن مهجور تماماً، فإذا كان سيمون يرغب بالعيش في هذا المنزل فهو مضطر لإجراء التصليحات والتعديلات عليه.

اعتادت سوزان بسرعة على الحياة الهادئة في بلدتها، فهي على كل حال لم تنقطع عنها لأنها كانت تقضي كل اجازاتها هنا. ولكن ما أزعجها أول الأمر أن الطفلة جانيت كانت تستيقظ كل يوم باكراً وتبدأ

بالصراخ. لكن سو أحبت هذه الطفلة الشقية كثيرا وتعلقت بها.

قرر رالف أن يسافر يوم الجمعة بعد الظهر، ولقد أعطى شقيقته كل المعلومات الضرورية عن سير العمل، فهناك ثلاثة عمال في الكراج وخادمة تعتني بنظافة المنزل، أما سوزان فكان عليها أن تشرف على عملهم وتهتم بالطفلة. ولقد أدهشتها قدرة زوجة أخيها على التخلي عن ابنتها وزوجها المحب.

«ان «بيني» تحب الحرية والاستقلالية ولقد تعبت من ملل هذه المنطقة خاصة في فصل الشتاء».

«أحقاً كانت تعتبر هذا المكان مملاً؟» قالت له سو متسائلة كيف يمكن لامرأة أن تمل الحياة مع زوج يحبها كرالف.

«يبدو انني أنا أيضاً ممل بالنسبة لها» قال رالف بمرارة.

تأملته سو بحزن وهو يعترف بفشله.

«كان الأمر سيبدو أسهل بالنسبة لها لو كان لديها صديقات بمثل سنها هنا. ولكن في مثل هذه البلدة لا يوجد الا المسنين. لو كنتِ انتِ هنا لربما تصادقتما. و...».

«لستُ متزوجة ولا أماً، فكيف لي أن أوجه لها النصح، فثم كيف كنت سأكسب عيشي؟».

«على كل حال، انت شريكتي، سو، هذه الممتلكات تركها والدنا لنا نحن الاثنين. بإمكانك أن تحولي المكان الى فندق حقيقي. السياحة تدر مالاً وفيراً، أتمنى أن أتمكن من اقناع السيدة «كنت» بأن تبيعني منزلها وأرضها لأضمها الى أرضنا ومن ثم نبني فندقاً كبيراً مكانها. فكري باقتراحي هذا أثناء غيابي».

«سأفكر بذلك، شرط أن تحصر انت تفكيرك حالياً بزوجتك. اعتقد انك كنت تهملها بسبب أوهامك».

«أوهام؟ كان يجب أن أفكر بعملي».

«لكن ليس على حساب زواجك».

«ولكن...».

«كفى، رالف، يجب أن تعيد التوازن الى عائلتك».

«أعدك بذلك ولكن بشرطين. الأول هو أن تشرحي لي كيف يمكنني أن أمنع ابنتي عن الصراخ دائماً، والثاني هو أن تذهبي الى منزل سيمون ريغ وتسألي عن أخباره».

«آه، لا!» صرخت بحدة: «لماذا توكل اليّ هذه المهمة؟ لا أرغب بذلك».

«لقد ذهبت بالأمس لزيارته كي أطمئن عليه، طرقت الباب عدة مرات لكني لم أحصل على جواب. فنظرت الى الحديقة الخلفية فرأيته يسير على الشاطىء، فشعرت بالاطمئنان».

«بالاطمئنان؟ لماذا؟».

«كنت أخشى أن يكون مريضاً أو ميتاً. أتمنى أن تزوريه من وقت لآخر أثناء غيابي».

«لماذا؟ أتعتقد أنه ينوي الانتحار؟».

«بصراحة خطرت هذه الفكرة برأي».

«اوه، رالف، انت تبالغ كثيراً. اذهب الى مانشستر واهتم بزوجتك ولا تقلق على سيمون ريغ، فهو من عائلة بعيدة عن الانتحار».

«أعتقد انه بحاجة للمساعدة لكنه صاحب كبرياء يمنعه من طلب أية مساعدة أو عون، يبدو لي انه مر ويمر بأوقات صعبة وأنه جاء الى هنا لينسى. اذاً، أتعدينني؟».

«سأذهب واعتبر ذلك نزهة بالنسبة لي ولجانيت».

نهار الجمعة، سافر رالف ولكن قبل سفره قدم لابنته كلباً صغيراً هدية. أطلقت عليه سو اسم «روسي» فأخذ يتبعها كيفما سارت يهز ذيله بسرور.

بعد يومين اتصل بها رالف وأكد لها بأن بيني وافقت على قضاء أسبوعين معه في «غرنسي» وذكرها بضرورة ذهابها الى منزل سيمون ريغ.

في اليوم التالي، كانت الشمس تطل خجولة من بين السحاب فوضعت سو الطفلة في عربتها ودفعتها أمامها بينما الجرو يسير خلفها أحياناً وأحياناً يسبقها.

سلكت طريق الشاطىء وهي سعيدة جداً لأن جانيت كانت تغرد مسرورة بنزهتها. كان رمل الشاطىء لا يزال رطباً، وكانت عجلات العربة تغرز أحياناً في الرمال.

ما إن اقتربت سو حتى أحست بالذنب. فوالدها كان يمنعها دائماً من الاقتراب من ذلك المنزل. عندما انعطفت نحو الطريق الخاص أحست بالخوف فجأة.

كان السكون يخيم على المكان والأعشاب تملأ الحديقة وصلت سو أخيراً الى السلم الحجري الذي يؤدي الى المدخل الرئيسي. كم كان هذا المنزل جميلاً في السابق، لكنه اليوم موحشاً كوجه صاحبه الجديد.

لقد قال رالف بأن سيمون ريغ ربما جاء الى هنا طلباً للهدوء. لم لا؟ لقد كان في هذه العائلة أشخاص غير فاضلين قيل بأنهم كانوا يعملون بتهريب البضائع مع أميركا وكانوا يخفون ما يحملونه في سراديب القصر. حتى أن البعض كانوا يتكلمون عن نفق كان يصل هذه السراديب بالشاطىء... فكرت سو بالأسباب التي كانت قد دفعت بشقيق ماتيوس ريغ للهجرة الى كندا. ولكن ماذا عن ابنه؟.

لم تكن سو ترغب بلقاء سيمون من جديد. فقررت أن تعود أدراجها. في هذه اللحظات لاحظت اختفاء الجرو، فنادته لكنه لم يظهر، فأدركت أنه يجب عليها أن تدخل الى هذا المنزل للبحث عن الجرو.

لكن ما ان كانت تستعد لترك جانيت والدخول الى المنزل حتى رأت الجرو يركض متجهاً نحوها. صرخت جانيت من الفرح عندما رأته وجلس الجرو على مؤخرته وقد ترك لسانه متدلياً.

«أيها الشقي، ماذا فعلت؟».

في هذه اللحظة فتح الباب فالتفتت سو لتلتقي نظراتها بنظرات سيمون الحادة.

«أهذا الكلب لك؟».

كان سيمون غاضباً وينظر اليها باحتقار كان يرتدي ملابس بسيطة لكن ملامحه لم تتغير.

كادت سو ترحل، لكن الطفلة أجبرتها على تغيير خطتها عندما مدت يديها نحو سيمون ريغ.

«تقصد «روسي»؟ نعم...» أجابته سو بضعف: «ماذا فعل؟».

«لقد دخل من النافذة وكسر احدى الزهريات».

«أنا آسفة، فهذه أول مرة يخرج فيها من المنزل. لم أكن أتوقع أنه سينجح بالدخول عنوة».

«من الأفضل أن تبدأي بتربيته من الآن. في المرة القادمة اذا كرر فعلته، سيكون لي معه تصرف آخر».

«انه لا يزال جرواً صغير لا يتعدى عمره الشهور».

«لكن كل الصغار بحاجة للتربية» قال بجفاف وهو ينظر الى جانيت التي تحاول جهدها كي تتحرر من

حزام العربة المربوط على وسطها.

«لم يمض على وجوده معنا سوى بضعة أيام فقط، جاء به رالف يوم الجمعة».

«انت من أيقظني في القطار، أليس كذلك؟» سألها سيمون فجأة.

«نعم، أنا سوزان تورب».

صرخت جانيت فجأة فهب الجرو واقفاً وأخذ بالنباح.

«اهدأ روسي!» أمرته سو. لكن الكلب أراد أن يجرها خلفه، فشدت قبضتها على سلسلته وأجبرته على الوقوف.

عندما التفتت نحو جانيت دهشت لأن سيمون ريغ كان قد انحنى فوق العربة ويقبل اليد الصغيرة الممتدة نحوه. صرخت جانيت معبرة عن فرحها ومدت يدها الأخرى لتشد بها شعر الرجل الذي ابتسم لها ابتسامة جعلت سو ترتجف وقلبها يدق بسرعة.

«لا، يا صغيرتي. هذه حركة ممنوعة» قال سيمون للطفلة مبتسماً: «أنا لا أضع شعراً مستعاراً».

لكن صوته تبدل وعاد الى جفائه عندما التفت نحو سو.

«ابنتك طفلة...».

«انها ليست ابنتي، لكنها ابنة رالف وبيني».

بدت الدهشة على وجه سيمون ثم حل مكانها لامبالاة ظاهرة.

«رالف، ذلك الرجل الخدوم والفضولي؟ اذا لم تكوني زوجته فمن تكونين؟ لابد انك شقيقته، أنت تشبهينه قليلاً. لقد ذهبت الى منزله بالأمس لأعتذر منه وأدفع له ثمن الأغراض التي حملها اليّ يوم وصولي، لكني علمت أنه مسافر لبضعة أيام».

تفاجأت سو بموقفه الجديد.

«كان رالف سيسر بمقابلتك، لكنني متأكدة انه كان سيرفض أن تدفع له ثمن ما أحضره لك. كان قلقا جداً عليك وخشي أن... تفكر بالا...».

«كان يخشى أن أنتحر؟» أضاف سيمون بهدوء:

«لقد سألني عن سبب مجيئي الى ريغولم فأجبته بأنني جئت لأموت هنا، فاستنتج انني أفكر بالانتحار، على كل حال، تفكيره منطقي».

«هل ستنتحر حقاً؟» سألته وقد جحظت عيناها. «أهو مزمن؟».

«مزمن؟ ماذا تقصدين؟».

«المرض الذي تعاني منه».

«ليس من الصعب شفاؤه كفضولك وفضول شقيقك» أجابها ممازحاً.

«ان اهتمام رالف بالآخرين ليس من الفضول، أما

www.elromancia.com

بالنسبة لي، فلقد سألتك عن صحتك لأنني ممرضة» أجابته بحدة.

«كنت أشك بذلك. لماذا لست بجانب مرضاك في المستشفى؟».

تضايقت سو من جفائه فاضطرت لتشرح له.

«اضطر رالف للسفر لأسباب تخصه وزوجته، فأجبرت على البقاء بجانب جانيت».

«أيمكنني أن أقترح عليك أن تحصري اهتمامك بالطفلة فقط وأن تتركيني وشأني؟».

نظرت سو الى ملامحه بقلق، انه بالكاد يكبر أخاها ببضعة أعوام لكنه يبدو أكبر بكثير... فشقيقها يضج بالحيوية والأمل رغم مشاكله الزوجية. أما الرجل الذي يقف بجانبها الآن فيبدو وكأنه يحمل على كاهليه حملاً ثقيلاً يسبب له التعب الجسدي والنفسي.

رغبت سو بأن تقدم له العناية الضرورية، كوجبة لذيذة وسرير مريح، لكنه بالتأكيد يفضل البقاء في احدى زوايا هذا المنزل الموحش. في حالته هذه، انه بحاجة للراحة والهدوء.

عادت جانيت للصراخ والجرو يحاول تحرير نفسه.

«اذا كنت متأكداً انك لست بحاجة لشيء، سأعود الى منزلي. لقد حان موعد طعام جانيت».

«ألهذا السبب بدأت بالصراخ؟» ثم أضاف بشيء من

الفضول. «من هي بيني؟».

«انها زوجة شقيقي رالف، لقد ذهبت لزيارة والدتها. وترفض الآن العودة الى منزل الزوجية».

«أفهم ذلك، يبدو انها عادة عند النساء الشابات هذه الأيام» قال بسخرية ثم دخل المنزل وأغلق الباب وراءه دون أن يلتفت الى الخلف.

رغم بكاء الطفلة، ظلت سو تقف مكانها تنظر الى الباب وقلبها ينقبض من الألم. وعندما ابتعدت ظلت تفكر بهذا الرجل الغريب.

لماذا جاء سيمون ريغ ليدفن نفسه في ريغولم؟ ما الذي دفعه لهذه العزلة؟ أي ارهاق نفسي يرزح تحته؟ هل ستملك الشجاعة على أن تدعه وحده كما طلب منها؟ مع انه بحاجة ماسة للمساعدة...

كانت سوزان ورالف قد عاشا يتيمي الأم مع جدتهما وابني عمتهما غريتا وجون. جدتهم الآن في الثامنة والسبعين من عمرها تعيش مع ابنتها الوحيدة اميلي في شرق البلدة. وتعتبر موسوعة كاملة وحية عن كل ما يخص تاريخ المنطقة وسكانها.

بينما كانت سو تضع جانيت في السرير بعد ظهر اليوم التالي، جاءت جدتها لزيارتها مع عمتها اميلي. اميلي امرأة طويلة ككل نساء الشمال، كانت ترتدي تياراً من التويد الغامق يتناسب مع شعرها الأبيض

www.elromancia.com

المجعد. أما الجدة، فكانت مسنة نعم، لكنها لا تزال تتمتع بإرادة قوية.

«ماذا فعلت بجانيت؟» سألتها الجدة بصوتها الضعيف.

«انها تأخذ قيلولة بعد الظهر، تفضلي بالجلوس هنا، جدتي» قالت لجدتها وهي تمسك ذراعها.

«بهدوء، يا صغيرتي. انت تعلمين أنني بالكاد أقف على قدمي» أجابتها الجدة ممازجة وهي تجلس:

«أرى انك بصحة جيدة، سو. كما وانك تجيدين تدبير الأمور، لطالما نصحت بيني بأن تدع ابنتها تنام بعد الظهر، لكنها لم تكن تسمع النصيحة، حتى باتت الآن هي بحاجة للراحة».

«هيا، أمي» تدخلت اميلي. «لقد بذلت بيني جهدها. كان حملها صعباً وكذلك الولادة. هيا، سو، ضعي الشاي على النار، نحن بحاجة لشراب دافىء».

«اوه» قالت الجدة هاربيت بانزعاج. «تكلمي عن نفسك، اميلي. سو، لا تدعي اميلى تفرض ارادتها عليك».

«أمي، انت تبالغين» قالت اميلي بنفاذ صبر.

ابتسمت سوزان فهي معتادة على هذه النقاشات بين الجدة والعمة. فهما لطيفتان ومحبتان جداً.

«ألم يتصل رالف بك؟» سألتها العمة وهي ترتب

الأكواب على الصينية.

«لقد قررا أن يقضيا اجازة في غرنسي».

«آه، يبدو انها ستكون مصالحة مثمرة! لكن يجب أن لا يتأخرا لأن الموسم السياحي سيبدأ قريباً».

«المهم أن ينقذا زواجهما» تدخلت اميلي. «بيني بحاجة للراحة. لحسن الحظ تمكنت سو من المجيء بالوقت المناسب. كيف حصلت على اجازتك، سو؟».

«لم أحصل على اجازة، لقد قدمت استقالتي، كنت بحاجة للتغيير».

«التغيير، التغيير» قالت الجدة هاربيت متأففة. «ليس لديكم سوى هذه الكلمة انتم أيها الشبان. ألم تغادري البلدة للعمل في المدينة بسبب التغيير أيضاً؟».

«كان الانتقال من سيبور لفترة ما مفيداً لها، يا أمي. في مثل سنها، الجميع يحبون اكتشاف العالم». قالت اميلي مبتسمة.

«الأفضل أن يبقى الانسان في أرضه ويعمل من أجل عائلته...» قالت الجدة. «في أيامي...».

«في أيامك، كان الوضع مختلفاً، أمي» قاطعتها اميلي.

في هذه اللحظة، سمعن طرقات على الباب ثم دخل أحد العمال في المحطة:

«هناك... رجل... في الخارج... يريد أن

www.elromancia.com

يخدمك، آنسة سو...» قال الرجل متلعثماً قبل أن يهرب من جديد.

«أتساءل لماذا يحتفظ رالف بهذا الرجل البليد هنا» قالت الجدة بحزم.

«لأنه ميكانيكي بارع» أجابتها سو. «اعذراني لأرى من يسأل عني، قدما الشاي لنفسيكما».

كان الزائر هو سيمون ريغ نفسه، يرتدي بدلة أنيقة جداً مع قميص من الكشمير يقف مستنداً على حائط المكتب الصغير وأمام قدميه صفيحة معدنية.

«جئت بحثاً عن المازوت للطباخ» قال على الفور. «لدي واحد في مطبخي ولكني لست أدري كيف يعمل! كنت أحاول أن أصفه لهذا العامل الذي استقبلني، لكنني لم أنجح بالتفاهم معه وهرب مني على الفور».

«انه لا يرتاح مع الغرباء».

«أتمنى أن لا أكون أزعجتك».

«انت لم تزعجني أبداً» أجابته بسرعة. «ربما يعمل طباخك على الفحم كطباخنا. أتريد رؤيته للمقارنة بينهما».

تقدمته سو نحو المطبخ فتبعها بهدوء. ما ان دخل الى المطبخ حتى تفاجأ بوجود الضيوف. فطمأنته سو بهدوء.

«لا تقلق، فهما لا تعضان».

نظر اليها بغضب لكنه لم يهرب كما توقعت.

«أقدم لكما السيد سيمون ريغ» قالت لقريبتيها: «لقد جاء ليلقي نظرة على طباخنا. سيد ريغ، أقدم لك جدتي هاريت تورب وعمتي اميلي كارتر، انهما تقيمان في شرق البلدة».

اقترب سيمون بلطف باهت وانحنى وهو يمد يده للعمة التي احمر وجهها وللجدة التي ظلت تنظر اليه بذهول.

«غريب كم تشبه ماتيوس!».

«أمي، أنت مخطئة، انه ابن لوبوس».

«أعلم ذلك» قالت الجدة بحزم. «لكن هذا لا يمنع وجود الشبه الكبير بينه وبين ماتيوس، نفس العينين الزرقاوتين الباردتين، نفس الملامح، اسألوني أنا!».

ثم أضافت موجهة كلامها لسيمون: «عمك كان صديقاً لي، كنا على وشك الزواج، لكني فضلت عليه مايكل تورب».

ارتاحت سو عندما رأت الابتسامة على وجه الضيف.

«كنت دائماً متأكداً أن عمي رجل صاحب ذوق، يسعدني ان أعلم ذلك اليوم أيضاً».

«جمال ماتيوس وحب لوبوس للنساء. لم يكن ماتيوس بارعاً مع النساء كأخيه، وكل علاقة له كانت

www.elromancia.com

تنتهي بالخيبة، معي أنا أولاً ثم مع والدتك».

«والدتي؟» قال سيمون وقد عقد حاجبيه.

«نعم، والدتك. لقد كان ماتيوس مغرماً بها، ولكن عندما هاجر لوبوس بعد أن رفض شقيقه دفع ديونه تبعته والدتك. اعتقدانهما تزوجا، المسكينة! لابد أن ماتيوس جعلها تعيش حياة شاقة!».

غضب سيمون وكان متهيأ للإنفجار.

«مهما يكن الأمر، لقد كان زواجهما سعيداً. لدرجة أن والدي لم يشفِ أبداً من الصدمة التي تلقاها بعد وفاتها».

تدخلت اميلي وحملت حقيبة يدها متلفتة نحو أمها.

«لم يأت السيد ريغ الى هنا ليستمع الى ذكرياتك، أمي، حان الوقت لنعود الى منزلنا» ثم أضافت ملتفتة نحو سيمون: «يسعدنا أن يعود لريغولم صاحبه. لقد كان المنزل موحشاً لسنوات. أتمنى أن تسنح لنا الفرصة برؤيتك من جديد».

«بالتأكيد، سنلتقي مرات عديدة» قالت الجدة بثقة وهي تنهض. ثم ربتت على صدر سيمون وقالت: «أحب الشبان الذين يملكون حس العائلة، سيد ريغ... تعالى لزيارتنا وسأروي لك كل شيء عن آل تورب وآل ريغ، يجب أن تعرف كل شيء عن العائلتين اذا كنت تريد أن تعيش بيننا...».

«لن أقرر البقاء في سيبور الا اذا وجدت ما جئت أبحث عنه» أجابها سيمون بجفاف.

«ماذا تقصد؟» سألته الجدة بفضول.

«السلام والهدوء» أجابها بسرعة: «بعيداً عن المحسنين والعجزة الفضوليين».

بدت الدهشة على سو بينما أدارت اميلي وجهها، أما الجدة هارييت فقالت بثقة:

«براڤو، يا بني. هذا مطلق الصراحة. أنا آسفة لأنك قررت العزلة» ثم تنهدت وأضافت: «العزلة لم تنجح مع ماتيوس، وأشك انها ستنجح معك أيضاً».

عندما عادت سو الى المطبخ بعد أن ودعت جدتها وعمتها، نظرت الى ضيفها بحدة:

«أتمنى أن تعذر جدتي على ثرثرتها. فإن كلامها يكون أحياناً غير مقصود و...».

«وكلامي أنا أيضاً» أجابها بحزم. «لكني لست كجدتك! المهم الآن أن نعود لموضوعنا الأساسي، يبدو لي أن طباخك يشبه طباخي. كيف يعمل؟».

شرحت سو له كيف يعمل الطباخ وأطالت في شرحها.

«ومن أين أحصل على المحروقات؟» سألها سيمون.

«من هنا طبعاً. رالف يبيع المحروقات وكل ما يلزم لهذه المنطقة».

www.elromancia.com

«يبدو أنه أسس امبراطورية صغيرة هنا» علق سيمون.

«لقد ورثها عن والدي. بالأصل، كان آل تورب صيادين يجوبون البحار قبل أن يركزوا نشاطهم في هذه البلدة. كان هذا خيارهم الوحيد للبقاء في سيبور، رالف يفكر حالياً بإقامة فندق كبير هنا، فالمنطقة تعج بالسواح في فصل الصيف تعالى لأسجل طلبك».

ما إن خرجا من المكتب الصغير حتى توقفت سيارة سبور حمراء أمام محطة الوقود ونزل منها شاب أشقر الشعر يربط فولاراً على عنقه وأخذ يحدق بسوزان ثم اتجه نحوها مسرعاً.

«سو!» قال بدهشة: «انت هنا يا عزيزتي؟ لم أرك منذ عامين!» وضمها الى صدره بسرعة وطبع قبلة خفيفة على خدها.

«لقد جئت لأقضي بضعة أسابيع فقط هنا. وانت، ديريك؟ جئت لقضاء اجازة عيد الفصح هنا؟».

«للأسف نعم!» قال بمرارة: «لقد فقدت عملي، ولجأت الى العائلة. أريد أن أملأ خزان السيارة بالوقود، أتمنى أن تسجلي الحساب فأنا لا أملك فلساً من حسن حظي انك هنا! كنت أخشى أن أكون وحيداً في هذه المنطقة المعزولة».

«لا تنسى أنني هنا من أجل العمل فقط» أجابته سو

ضاحكة.

«بالمناسبة» تدخل سيمون بصوت جاف. «أتمنى أن تسلموني المحروقات بأسرع وقت ممكن، آنسة تورب».

تأمل ديريك الرجل القريب بدهشة.

«قل لي أيها السيد، هل سبق والتقينا في مكان ما من قبل؟».

«لا أعتقد» أجابه سيمون بحدة. «اذاً، آنسة تورب، متى سيتم الاستلام؟».

«بعد الظهر» أجابته بسرعة. «لكن طباخك قد يكون رطباً، وستكون بحاجة لمادة التنظيف والتنقيع».

«حسناً، ارسلي كل ما يلزم. الى اللقاء».

«الى اللقاء سيد ريغ».

بدت الدهشة على وجه ديريك وفجأة اتضحت الأفكار في رأسه وكأنه توصل لإيجاد حل للغز كبير.

«انت من عائلة ريغ؟ لهذا السبب وجهك مألوف. ان والدتي ستفرح كثيراً اذا علمت بمجيئك، وستلح على دعوتك لتناول العشاء في منزلنا».

ارتبك سيمون ريغ وكأنه تلقى ضربة عنيفة.

«لكن والدتك ستصاب بدهشة وبخيبة كبيرة لأنني سأرفض الدعوة. فأنا لم أحضر الى هنا لكي ألبي الدعوات» ثم تركه مذهولاً وسلك طريق ريغولم.

ظل ديريك مبهوتاً للحظات ثم قال بلهجة تثير الشفقة.

«انه صورة حية عن ذلك العجوز ماتيوس! لكنني أشعر بأنني رأيته في مكان ما. وأنت؟».

«لا أعتقد انني رأيته قبل مجيئه الى هنا. هل املأ لك الخزان؟».

«نعم، واضيفي الحساب على حساب والدي العزيز. ومهما كان موقف السيد ريغ هذا سأخبر والدتي بمالك ريغولم الجديد، ستسر كثيراً بزيارته وكذلك شقيقتي كريستي».

«لا، ديريك، لا تفعل!» صرخت سو بسرعة وانفعال.

«ولكن لماذا؟ أنا متأكد انه سيفقد الرغبة بالعزلة عندما يتعرف على شقيقتي، لأنها ستعرف كف تدير رأسه».

لم تكن سو تحب كريستي، تلك الفتاة الانانية العابثة. أما بالنسبة لوالدة ديريك السيدة بارنز، فهي تعرف حبها للثرثرة ولتنظيم الحفلات الخيرية لمجرد الادعاء والتظاهر. فما ان تعلم هي وابنتها بمجيء السيد ريغ حتى يرهقانه بزيارتهما وفضولهما. سو تعتبر نفسها مضطرة للتدخل لحماية سيمون ريغ من أمثال السيدة بارنز وابنتها.

«لا تخبرهما بشيء» قالت له متوسلة.

«أتنوين الاحتفاظ به لنفسك!» سألها بمكر. «وأنا الذي كنت أعتقد أن آل تورب وآل ريغ لا يتبادلان الكلام منذ أجيال!».

«كان هناك دائماً فترات من الهدنة» ذكرته سو. «الآن، أعتقد انه من الضروري ان نترك سيمون بسلام، لقد جاء الى هنا بحثاً عن الهدوء والطمأنينة».

«حسناً، حسناً، أعدك بالاحتفاظ بالسر، ولكن بشرط».

«ما هو؟» سألته بقلق.

«ان ترافقيني بنزهة في عيد الفصح».

«لكنك تعلم أنني هنا أنوب عن رالف في عمله».

«اختاري، إما أن ترافقيني وأما ليقول سيمون ريغ الوداع لطمأنينته، الى اللقاء يا عزيزتي».

اضطرت سو أن توصل طلب سيمون بنفسها لأنها نسيت أن تخبر الموظف المسؤول عن التسليم بذلك قبل ذهابه. عندما كانت تطعم جانيت، تذكرت الأمر، فحاولت اقناع عاملي الميكانيك بالذهاب لتسليمه المحروقات لكنهما رفضا واكتفيا بأن ملأا الصفيحتين ونقلاهما الى الشاحنة. فهما لم يستلطفا السيد ريغ كما انهما لم يكونا على علاقة جيدة بعمه.

لم تكن سو متشجعة للقيام بهذه المهمة، لقد جربت

www.elromancia.com

ان تزوره في السابق وتعلم الآن كيف سيستقبلها. لكنها وعدته. لذلك، تركت جانيت مع السيدة كنت وجلست خلف المقود.

لحسن الحظ، كان الباب الكبير مفتوحاً فدخلت الحديقة وأوقفت الشاحنة أمام المنزل.

طرقت مرات عدة على الباب لكنها لم تلق أي جواب، فدفعت الباب ودست رأسها ونادت:

«سيد ريغ! لقد أحضرت لك الوقود والفحم!».

كان البهو واسعاً فردد صدى نداءها. انتظرت سو، لكنها لم تر أحداً.

أين هو صاحب المنزل؟ ربما في الحديقة الخلفية، ألقت نظرة على الحديقة فلاحظت أنه بذل مجهوداً ملحوظاً في تنسيقها ونزع الأعشاب منها. ربما تعب من العمل في الحديقة وصعد ليرتاح في غرفته. أو، ربما هو مريض...؟ أمام هذه الفكرة أسرعت الى المنزل وصعدت السلم المؤدي الى الغرف.

على الفور شمت رائحة الرطوبة والخشب الى اليسار، وجدت باباً مفتوحاً، فاقتربت منه وهي ترتجف من الخوف. انها غرفة واسعة، أثاثها مبعثر، ويوجد على السرير حقيبة النوم التي أعاره اياها رالف، كما وجدت على طاولة صغيرة صحنين وكوب ماء. بينما كان قد رمى في احدى الزوايا بعض الشراشف

المتسخة. يبدو انه يخيم في منزله. ولكن أين هو؟ ازداد قلقها عليه، وعادت الى المدخل السفلي تصرخ:

«سيد ريغ؟ أين انت، هل انت بخير؟».

«أنا بصحة جيدة، شكراً!» أجابها من خلفها بصوت يدل على الانزعاج.

التفتت سو بشكل مفاجىء ووضعت يدها على فمها لتحبس صرخة خوف كادت تفلت منها.

«لقد أخفتني».

«هذا ما أردته، فأنا لا أحب الصراخ. لماذا لم تنتظري في الخارج الى أن أفتح لك الباب؟».

«لقد تأخرت فاعتقدت انه حصل لك مكروه».

«وماذا كان سيحصل لي؟».

«وعكة صحية أو ما شابه، لست أدري».

«لم يصبني أي مكروه. يبدو انك متأثرة بمهنتك لدرجة أنك ترين الأمراض في كل مكان!».

«أبداً» أجابته غاضبة بسبب سخريته منها.

«هذا غريب! أشعر أحياناً انك تعتبرينني كطفل بحاجة للعناية».

«اعترف انك حقاً تحتاج للمساعدة».

«أنا قادر تماماً على الاهتمام بنفسي. وأفضل أن أحذرك من محاولة الاهتمام بي».

احمر وجهها من شدة الغضب، فهي بالأمس شعرت

www.elromancia.com

برغبة قوية تدفعها لزيارته واعداد الطعام له... يا لها من مجنونة!.

«أتساءل حقاً من يمكنه أن يلعب دور شقيقتك أو أمك... انت بارد، قاسي ولا تهتم بصداقة الآخرين... هذا واضح جلياً خاصة بعد الأسلوب الجاف الذي قابلت به ديريك بارنز!».

«أهكذا تبدو لك الأشياء؟ أما أنا فلا. حاولت فقط أن أجعله يفهم انني لم آتِ الى هنا لحضور الاستقبالات الاجتماعية وللزيارات. أتمنى أن يكون فهمني».

«اذاً لماذا جئت؟» جازفت سو بهذا السؤال رغم عبوسه.

«لأنني هنا في منزلي».

«لا أصدق، انت لم تكن من قبل مهتماً بهذا المكان، حتى انك لم تولد هنا».

«ومع ذلك، فأنا أقول الحقيقة. استيقظت ذات صباح وقررت أن أعيش في منزلي ومنطقتي».

«أعتقد انك اتخذت هذا القرار بعد أن تألمت كثيراً» قالت بهدوء لتحثه على الكلام.

«لم أكن مريضاً أبداً، الا اذا كنت تعتبرين التعب والارهاق مرضاً. والآن، لو تشرحين لي سبب وجودك في منزلي؟ سأكون ممتناً لك اذا أوجزت الشرح وإلا سنتابع هذا النقاش على ضوء الشموع!».

«الا تعمل الكهرباء هنا؟».

«لم أهتم بهذا الأمر بعد، ولكن كيف تعمل؟».

«يكفي أن تسحب القبضة التي يجب أن تكون موجودة قرب العداد الكهربائي، في المطبخ بالتأكيد».

«سأفعل ذلك، ولكن بعد أن تقولي لي ماذا تفعلين هنا» قال ببعض المرح المفاجىء.

«جئت لأسلمك صفائح الوقود. أيمكنك مساعدتي بإنزالها من الشاحنة؟».

«ألم يكن بإمكان شخص آخر في المحطة أن يقوم بذلك عنك؟» سألها بدهشة.

«روي بالتأكيد، ولكني نسيت أن أخبره بأمر هذه الطلبية. أما بالنسبة للعاملين الذين يعملان في المحطة، فلقد رفضا رفضاً تاماً القيام بهذه المهمة، وذلك لأسباب تعرفها».

«أفهم» قال مبتسماً. «يبدو أن سمعة عمي تركت أثراً عند الجميع. يعتقدون بأنني أشبهه تماماً».

«الشائعات تنتشر بسرعة في الريف، وعليك أنت أن تثبت للآخرين بأنهم مخطئون. وكما وعدتك بأنك ستستلم طلبك اليوم...».

ابتسم سيمون بلطف وقاطعها قائلاً:

«كان بإمكاني الانتظار حتى الغد، وبإمكاني الاستغناء عن الطباخ هذا المساء أيضاً. وأخيراً، بما

www.elromancia.com

انك أحضرت ما يلزم، فشكراً لك».

ثم رافقها الى الخارج وحمل الصفائح ودخل الى المطبخ فتبعته سو فرأته يضع الصفائح على الأرض ويجلس على كرسي يمسح عرقه عن جبينه.

«يوم قررتَ المجيء الى هنا كنت تبدو متعباً جداً. كيف قررت المجيء؟».

«أعتقد انني سبق وقلت لك» قال ببرود. «كنت قد تعبت كثيراً من العمل. ولا تعتمدي علي لأخبرك بمزيد من التفاصيل».

«هذا مؤسف، كنت أحب أن أفهم».

«تفهمين!» قال بحدة. «ما معنى ذلك؟ الا يمكنكم أن تكتفوا بالمظاهر؟ اعتبريني اذاً انساناً لا يرغب الا بالعيش وحيداً».

«لست متأكدة من أن الوحدة تناسبك» أجابته بإصرار.

«ماذا لو أنهينا هذا النقاش وبحثنا عن عداد الكهرباء؟» قال مقطباً حاجبيه.

تمكنا بسهولة من ايجاد العداد وإعادته للعمل.

«شكراً لمساعدتك الثمينة» قال لها سيمون عندما أضيء النور».

«والطباخ؟».

«سأهتم بتشغيله غداً، لقد اكتفيت الآن».

«بإمكاني أن أشعله، اذا أردت» أجابته بسرعة. «مع دواء التنظيف الذي أحمله لن يأخذ مني وقتاً طويلاً».

«اذا كنت تصرين على القيام بأعمالي بدلاً مني، كيف سأتمكن من أن أصبح مسؤولاً عن نفسي، آنسة تورب؟» سألها بسخرية.

«واذا أصريت انت على الاستغناء عن مساعدة الآخرين، فسينتهي بك الأمر لتصبح عجوزاً كئيباً كعمك تماماً. سأنظف هذا الطباخ وأشعله هكذا تتمكن على الأقل من إعداد فطورك غداً».

«حسناً، أنا أستسلم، فقط لأثبت لك انه بإمكاني أن أكون لطيفاً».

لم تكن عملية تنظيف الطباخ سهلة، لأنه نفث سحابة قوية من الدخان الاسود مما جعل سيمون وسو يسرعان نحو النوافذ لتنشق الهواء النظيف، ثم فتح سيمون الباب كي يخرج الدخان.

«لو ترين رأسك!» قال لها سيمون ممازحاً وهو يشير الى وجهها. وكأنك عامل تنظيف المداخن! لا ينقصك سوى السُّلم».

التقت نظراتهما وساد الصمت بينهما وأخذ قلب الفتاة يدق بسرعة ففهمت انها تكاد تغرق في بحر عينيه وقد أربكتها مشاعرها الجديدة نحوه.

«لقد غابت الشمس» قالت بصوت متردد. «يجب أن

www.elromancia.com

أعود. لابد أن السيدة كنت تتساءل عني».

«هل قلت لها الى أين ذهبت؟».

«بالتأكيد».

«أنا آسف لأنني حملتك عناء المجيء بنفسك ولأنني أخرتك» أضاف بجفافه السابق.

هذه الملاحظة جرحت مشاعرها وجعلتها تشعر بأنها فرضت نفسها فرضاً على صاحب المنزل. فنظرت اليه بخجل وارتباك.

«أنا ذاهبة، لا تريد شيئاً آخر؟».

«بالتأكيد لا».

أيمكنني أن أعرف ضمن أية فئة من الناس تضعني؟ بين فئة أصحاب الروح المحسنة أم الفضوليين المتعطشين للمبادلات الاجتماعية؟».

«انت لا تنتمين الى أية فئة منهما» قال بلطف هذه المرة. «انت من نوع مختلف، أكثر احراجاً وأكثر اثارة للقلق».

بعد أن قبل مساعدتها له، أهذا كل ما يمكنه قوله؟ تساءلت بمرارة.

«أنا آسفة، يبدو أن جدتي على حق، انت صورة حية عن عمك! تعتقد انك تستطيع العيش بعيداً عن الآخرين في برجك العاجي! انت لست سوى فرداً من عائلة، ريغ وجميعكم تملكون نفس العيوب».

«هل انتهيت؟» سألها بقسوة. وعندما لم تجبه أضاف بسخرية: «يا له من نقاش!».

«أنا آسفة، لست أدري ماذا أصابني».

«لا تعتذري. لقد أغضبتك بقدر ما أغضبتني. لا تعتقدي انني غير حساس تجاه الاهتمام الذي توليني اياه. لنقل انني حالياً بحاجة فقط للبقاء وحيداً» ثم صمت لحظات وأضاف بصوت متعب: «لقد دفعت للمجتمع مؤخراً ضريبة كبيرة، وأنا بحاجة للوحدة كي استعيد نفسي. لا يمكن لأحد أن يساعدني في هذه المسألة».

في الطريق الى منزلها، حاولت سو أن تعيد ترتيب أفكارها، لكنها لم تفهم ما الذي دفعها للتصرف كما فعلت منذ قليل. يجب أن تعترف انها لم تلتق من قبل بشخص مثله قادر على جعلها تفقد أعصابها ويثور غضبها بأقل من ثلاثين ثانية ثم لتعتذر على الفور...

ما ان دخلت المنزل حتى هبت السيدة كنت واقفة.

«سوزان، هذه انت؟ يا الهي كم قلقت عليك!».

في هذه اللحظات رن جرس الهاتف. انه رالف.

«لقد خضعت بيني لعملية جراحية مستعجلة، انها الزائدة الدودية. ما ان وصلنا الى غرنسي حتى بدأت تشعر بالآلام فأعدتها الى منزل والدتها في مانشستر، لكن الآلام زادت كثيراً هذا الصباح فنقلناها الى سانت

www.elromancia.com

ميشال حيث أجروا لها عملية على الفور...».

«اوه، رالف! يؤسفني سماع ذلك، أيمكنني القيام بأي شيء؟».

«ابقي حيث انت. جانيت بحاجة لك. سأقضي اجازة الفصح في سيبور معكما، سيكون لدينا الكثير من الأعمال».

تبادلا بعض الكلمات الأخرى ثم أقفل رالف الخط. كانت سو آسفة لأن شقيقها اضطر لقطع اجازته باكراً، ومع ذلك، أحست بالراحة عندما علمت أنه سيعود لمساعدتها. فالاتصالات حول الحجوزات كانت تتوالى، وهذا ما يعد بأن العمل سيكون كثيراً بالفعل. كما وأن وجود رالف، سيسمح لها بأن تمنح صديقتها «جيل يوماس» بعض الوقت، «فجيل» ممرضة مثلها وستأتي لقضاء أربعة أيام في سيبور.

وصل رالف بالوقت المحدد بعد ظهر يوم الاربعاء. فحمل ابنته بين ذراعيه وأخذ يقبلها بحنان كبير.

«كيف حال بيني؟».

«انها أفضل الآن، لقد أخافتنا كثيراً» أجابها رالف وهو يضم ابنته الى صدره.

«وكيف تجري الأمور بينك وبينها؟» سألته بحذر: «هل تبددت السحب؟».

«لست أدري تماماً. فهي لم تقرر بعد اذا كانت

ستعود للعيش معي في سيبور أم لا. المهم أن تشفى الآن».

أثناء تناول العشاء، أخبرت سو شقيقها بما حصل أثناء غيابه ولمحت الى زيارتها لريغولم والى زيارة سيمون للكراج والى لقائه بديريك بارنز ومدى غضبه عندما سمع بكلمة زيارة من فم ديريك. انتفض رالف عندما سمع بأن ديريك لم يدفع ثمن البنزين لسيارته.

«لقد طلب مني والده أن لا أتساهل مع ابنه بالدفع، فهو يسبب العذاب لوالده منذ أن ترك الجامعة، وأينما عمل يلاقي الطرد».

«أنا آسفة، رالف».

«لا بأس، ولكن لا تلبي دعوته بالخروج اذا دعاك، لا أحب أن يسبب لك الألم بعبثه».

كانت سو قد أعدت غرفة لصديقتها جيل التي ستصل غداً. في اليوم التالي، ذهبت لاستقبالها في المحطة فوجدتها بكامل أناقتها كعادتها دائماً.

تعانقت الصديقتان بحرارة ثم رفعت جيل رأسها نحو السماء.

«يبدو أن الطقس ليس جيداً هنا، لكنه يناسبك، لقد زدت جمالاً يا صديقتي العزيزة».

«أتمنى أن يناسبك أنت أيضاً...» أجابتها سو ضاحكة. «ما هذه القبعة الجميلة! من أين حصلت

www.elromancia.com

عليها؟».

«لقد صنعتها بنفسي، أتعجبك؟».

«نعم، ولكنها لا تناسب الجو الماطر هنا».

«لا تقلقي، لقد أحضرت معي كل ما يلزم، معطف من الجلد وحذاء طويل. لكن لم يكن بإمكاني السفر بتلك الملابس، تصوري لو التقيت برجل أحلامي في هذا القطار مثلاً».

رجل أحلام جيل هو كل أمنيتها بهذا الوجود، فهي تريده في الثلاثينات أنيقاً اجتماعياً وواثقاً من نفسه. وحتى الآن لم تلتق به.

كانت خطة سو لقضاء الاجازة تثير الحماس، لكن ما أزعج جيل فيها انه كان عليها الاستيقاظ باكراً.

عندما استيقظت سو نهار الجمعة كان الضباب يغطي الخليج ومن المستحيل عليها رؤية ريغولم من نافذتها. فهي قد اعتادت كل صباح على النظر بذلك الاتجاه دون أن تفكر بالسبب الذي يدعوها لذلك. لكن شيئاً كان ينبؤها بأن اهتمامها بمالك ريغولم لن يبقى عادياً. وظلت تتساءل عن سبب تعبه الظاهر على وجهه الفاتن. ماذا كان يقصد عندما قال بأنه بحاجة لأن يجد نفسه.

تزاحمت الأسئلة في رأسها بدون أي جواب الى أن سمعت صوت رالف ينادي على أحد عماله. كانت سو قد قررت اصطحاب جيل الى بحيرة واستواتر، فأعدت

الزاد لهما وللطفلة ورحلتا في الشاحنة الصغيرة. كان الضباب قد بدأ يتبدد وظهرت الشمس من بين السحاب.

«لقد ذهبت للتنزه قليلاً على الشاطىء في الصباح الباكر» قالت جيل مشيرة نحو الخليج الصغير. «فالتقيت هناك بأجمل رجل رأيته حتى الآن، طويل. وسيم، واثق من نفسه وكأن العالم كله ملك له».

«انه سيمون ريغ!».

«أتعرفينه؟» سألتها جيل بدهشة. «أيمكنك أن تقدميني اليه؟».

«مستحيل، فهو مصر على أن يدعه الآخرون وحده».

«أمره مثير! أين يسكن؟ ماذا يفعل؟».

«في المنزل الذي يرتفع في الجهة الأخرى من الخليج. لست أدري ماذا يعمل».

«هل يملك أراضي واسعة؟».

«يملك فقط الأراضي المحيطة بمنزله، ولا بأس بها».

«أتعرفين اذا كان ثرياً؟».

«أعتقد ذلك، فهو وريث ثروة آل ريغ».

«جميل، ثري، صاحب أراضي! يجب أن تعرفيني عليه، ربما يكون هو».

www.elromancia.com

«ولكن لماذا لم تقدمي له نفسك عندما رأيته على الشاطىء؟».

«بصراحة، رد على تحيتي الصباحية بجفاف أدهشني وشل قواي... لكنني أشعر بأنني رأيته من قبل».

نظرت سو اليها بدهشة.

«أتعتقدين أنه كان يعيش في نيوكاستل؟».

«لا نعرف شيئاً عنه، سألناه، لكنه ظل منطوياً على نفسه، وأعلن انه يرغب فقط بالعزلة».

«أية جريمة ارتكب حتى يكون بهذه الحالة النفسية».

قضتا ساعتين بالتنزه وجانيت سعيدة جداً حتى نامت تهددها زغردة العصافير، وتمددت الصديقتان على الأعشاب. فجأة، نهضت جيل وصرخت:

«آه، لقد تذكرت أين رأيته».

«من؟» سألتها سو بدهشة.

«ذلك الرجل الذي التقيت به على الشاطىء. تذكرته الآن، انه دوق مونتمونث! انه هو، أنا متأكدة».

«هذه المرة، لقد فقدت عقلك حقاً...».

«آه، ليس تماماً. أنا أتكلم عن الممثل الذي لعب دور دوق مونتمونث في ذلك الفيلم التاريخي. لقد لاقى نجاحاً كبيراً وتنبأ له النقاد بمستقبل ناجح في السينما العالمية. كان ذلك أول دور له على الشاشة لأنه كان من قبل يمثل في المسرح. اسمه ليس ريغ، بل اسمه

سيمون فيل».

«ولكن، هذا مستحيل، لقد تعرفت عليه جدتي كأحد أفراد عائلة ريغ!».

لم تكن سو قد شاهدت الفيلم الذي تتكلم عنه جيل ولذلك كان من الصعب مناقشة صديقتها. لكنها تذكرت أن ديريك قال بأنه يعتقد أنه رآه من قبل.

«اذا كان ما تقولينه صحيحاً، لماذا يدعي أن اسمه سيمون ريغ، ولماذا جاء ليقيم في ريغولم؟».

«ربما اغتال سيمون الحقيقي ليستولي على ارثه!» قالت جيل حالمة. «وهذا يفسر رغبته بالوحدة».

«لا، لا...».

«أو انه يحمل اسماً مستعاراً للشهرة وجاء بحثاً عن الهدوء لبعض الوقت».

«الأصح انه جاء للإبتعاد عن شيء معين».

«اذا أردت التأكد، فالأمر بسيط. اذهبي لرؤيته وقولي له انك تعرفت عليه وراقبي ردة فعله».

«هذا ليس صحيحاً، فأنا لم أتعرف عليه، بل انت. أما بالنسبة للذهاب الى منزله، فلا مجال لذلك، لن أضع قدمي هناك أبداً، وأنصحك أيضاً بألا تفعلي».

يوم الأحد، وكالعادة، ذهبت سو لزيارة جدتها واصطحبت معها جيل، فتفاجأت بأن ابن عمتها جون هناك. انه شاب وسيم في الثلاثين من عمره، عازب

www.elromancia.com

ويعمل بتجارة الماشية. كانت شقيقته غريتا هناك أيضاً مع زوجها الذي يعمل في مركز الأبحاث في شمال سيكال، ومعها أولادها الثلاثة الذين تجمعوا حول جانيت يلاعبونها.

وهكذا تشعب الحديث وشربوا الشاي وتناولوا الحلوى التي أعدتها العمة اميلي بنفسها.

لاحظت سو أن جيل منسجمة جداً مع ابن عمتها جون وأنها تحاول التقرب منه لكن المفاجأة الكبيرة كانت عندما دعا جون جيل لمرافقته بجولة على المزرعة بينما دعا زوج غريتا أولاده للقيام بنزهة على الشاطىء. بقيت سو تستمع لثرثرة جدتها المعتادة.

«أنت تجيدين حقاً صنع الحلوى، اميلي» قالت الجدة لابنتها، «يجب أن تفكري بدعوة سيمون ريغ ذات يوم».

«ماذا؟» قالت غريتا بدهشة. «أحد أفراد عائلة تورب يدعو أحد أفراد عائلة ريغ؟ انت لا تتكلمين جدياً، جدتي؟».

«بلى، ولدي أسبابي. فهو يذكرني بأيام شبابي، فهو فاتن ويملك ابتسامة...».

«تقصدين انه يشبه عمه ماتيوس!» قالت اميلي بسخرية. «لكني لا أعتقد بأنه سيقبل الدعوة، ما رأيك سو؟».

«أشك بذلك. لقد أخبرني عن رغبته بالبقاء وحيداً».

«لا يجب تركه وحده!» قالت الجدة بإصرار وهي تضرب يدها على ذراع الكنبة. «ماتيوس كان أيضاً يرغب بالوحدة فانطوى على نفسه وانظروا كيف انتهى، انتهى منطوياً على نفسه فمات ميتة الكلاب».

«ولكن لا يمكننا أن نقتحم بابه، يا جدتي».

«ولم لا؟ أنا ألوم نفسي الآن لأني لم أفعل ذلك مع ماتيوس، مع أن هذا لم يكن سهلاً. كنت متزوجة وجدك لم يكن يحب آل ريغ. أما بالنسبة لك انت، فالأمر مختلف، أنت شابة وعزباء».

«ماذا؟ لقد رأيته مرتين وأساء استقبالي و...».

«انت تخترعين الأعذار كي لا تذهبي، الأجدر بك أن تجدي عذراً للذهاب. حاولي أن تجعليه يفهم بأن لديه دوراً يلعبه في مجتمعنا وأن يعتمد علينا. سأجعل اميلي تدعوه لشرب الشاي معنا، أنوي أن أذكره بأجداده».

«يا الهي، تورب يمد يده لريغ؟» صرخت غريتا. «يبدو أن العالم يسير بالمقلوب!».

«أنا أعرف آل ريغ جيداً» أصرت الجدة.

«وماذا لو لم يكن سيمون ريغ نفسه؟» قالت سو فجأة.

«ماذا تقولين الآن؟» سألتها الجدة بدهشة.

فأخبرتها سو باستنتاجات جيل.

«سيمون فيل؟ فيل هو اسم عائلة والدته. ميلدريد فيل. كانت هاوية مسرح في شبابها. أنا متأكدة انه من أبناء عائلة ريغ! أكان لوبوس تزوج منها أم لا. المهم انه ابن آل ريغ. أكان والده لوبوس أم ماتيوس».

«أمي؟» صرخت اميلي مصدومة.

«اذاً سيمون ريغ وسيمون فيل شخص واحد؟» تمتمت غريتا.

«بالتأكيد».

«لكنه ممثل» قالت اميلي.

في طريق العودة، تفاجأت سو بصمت جيل.

«أتمنى أن يكون هذا الاجتماع العائلي أعجبك، جيل؟».

«انهم قوم لطفاء! انت محظوظة».

«لماذا؟» سألتها سو بدهشة.

«لأنك من هذه العائلة اللطيفة. خاصة ابن عمك جون، لقد أعجبني».

«لكنه خجول جداً».

«ليس لهذه الدرجة، أنا لا أجده خجولاً، لقد حدثني طويلاً عن تجارة الماشية».

«حقاً؟» سألتها سو بسخرية. «أثناء غيابك، سألت جدتي وعلمت منها أن والدة سيمون ريغ كانت من

عائلة فيل».

«هذا يشعرني بالخيبة، كنت أفضل الاثارة باكتشاف سر...».

«يبقى على كل حال سر وجوده هنا» قالت سو بحيرة.

«سأترك لك مهمة التحري عنه... أذكر انني سمعت أو قرأت بأن امرأة كانت مرتبطة به بشكل أو بآخر، توفيت منذ ستة أشهر. ربما هذا ما أرهقه. على كل حال، بعد ان اكتشفت هويته، لم يعد أمره يهمني».

«ولكن لماذا يتعذب؟».

«لست أدري، أذكر أن تلك المرأة الشابة كان اسمها كاثلين».

في اليوم التالي، قام ديريك بنزهة معها على الشاطىء، شعرت سو خلالها بالملل الشديد ووعدت نفسها انها لن تكررها مرة ثانية.

في اليوم التالي، كانت سو تعد الطعام في المطبخ عندما دخل ابن عمها جون. وبعد أن تلعثم بالاعتذار، جلس. دعته سو لمشاركتها شرب الشاي، فوافق ثم سعل وقال:

«هل رحلت صديقتك؟».

«جيل؟ لا، ذهبت مع رالف الى السوق. أتريد رؤيتها؟».

www.elromancia.com

«نعم» أجابها وقد احمر وجهه.

ابتسمت سو ووضعت الطعام على المائدة ودعته للبقاء بانتظار عودة رالف وجيل.

أثناء تناول العشاء، عادت جيل للحديث عن سيمون الذي رأته مرة ثانية.

«انه سيمون فيل، أنا متأكدة، لكنني لم أجرؤ على مخاطبته».

«الممثل؟» سألها رالف بدهشة.

أخبرته سو بإيجاز بكل ما علمته مؤخراً عن سيمون.

«كل شيء يبدو متوافقاً، لو كنت هنا بعد ظهر الأمس، لكنتِ رأيته! ولكن بما انك لا تهتمين بالتلفزيون...».

«ماذا جاء يفعل هنا؟» سألته سو بسرعة.

«جاء يشكرني على الاشياء التي حملتها له يوم وصوله وليدفع ثمن المحروقات. لقد تصرف بلطف شديد. ولكني لا أتخيله ممثلاً».

«أتحبين السينما، جيل؟» سألها جون فجأة.

«نعم».

«اذاً، هيا، انتهي من طعامك بسرعة، لأنني أنوي اصطحابك لمشاهدة آخر الأفلام».

«حسناً» أجابته جيل بسرور بالغ.

بينما كان رالف يستعد لإقفال المحطة، توقفت

سيارة ونزل منها رجل تقدم نحوه وسأله عن مكان يبيت فيه ليلته.

«لقد طرقت على الباب المناسب!» أجابه رالف بالترحيب وهو يشير الى اللافتة.

أشرقت عينا الغريب ونظر حوله جيداً ثم قاده رالف الى غرفته. قضت سو السهرة مع أخيها يتناقشان حول ما سيفعلانه في الأسابيع القادمة.

في الساعة الحادية عشرة، عادت جيل مع جون الذي وافق على شرب كأس قبل عودته الى منزله. وعندما دخلت الصديقتان للنوم فتحت جيل قلبها لسو وأخبرتها أن جون ينوي أن يقضي الاجازة القادمة في نيوكاستل ولقد دعاها للمجيء الى هنا ما ان يسمح لها وقتها بذلك.

«لا أزال مذهولة» قالت جيل بخجل. «انه مختلف جداً عما يبدو».

«لم يسبق لي أن سمعت أشياء مهمة عن جون من قبل» أجابتها سو ضاحكة. «انه ابن عم مهذب ولم أكن أتصور انه...».

«اوه، سو، انه بارع مع النساء ومهذب بالوقت نفسه».

«تقصدين انه حاول اغراءك؟».

«اوه، أنا أجده لطيفاً جداً وسألبي دعوته بأسرع وقت

www.elromancia.com

ممكن. واذا طلب يدي للزواج سأوافق على الفور».

تأملتها سو بدهشة وتساءلت طويلاً عن هذا الحب المفاجيء. كيف اكتشفا واحدهما الآخر وكيف أتحدث مشاعرهما؟ هل حصل بينهما ذلك الانجذاب الغريب الذي أحست به سو عندما امتلأ مطبخ ريغولم بالدخان والذي قربها من سيمون؟ ارتعشت وهي تتذكر الصمت الذي ساد بينهما عندما التقت نظراتهما. يبدو ان الأمر نفسه حصل مع جيل وجون. لكن جون عبر عن مشاعره ولو بشكل غير مباشر لجيل، أما سيمون فلقد طردها وجعلها تشعر بالخيبة... حاولت سو جهدها أن تطرد سيمون ريغ من أفكارها كي تركز على عملها. لقد رحلت جيل ورحل رالف فاضطرت أن تقدم بنفسها الفطور للنزيل الذي جاء بالأمس.

كان الغريب يجلس على كرسي يتأمل هطول المطر الغزير من النافذة.

«المطر ينهمر غزيراً اليوم» قال الرجل وهو يتناول كوب الشاي. لاحظت سو لهجته اللندنية.

«لحسن الحظ، كان الطقس بالأمس مناسباً مع عيد الفصح، اذا خف المطر، بإمكانك زيارة منطقة البحيرات».

«أتمنى ذلك، ولكن الأمر يتوقف على نجاح مهمتي».

«هل تفكر بشراء منزل في هذه المنطقة؟» سألته بفضول.

«لا، لقد جئت الى هنا للبحث عن رجل».

ارتعشت سو دون أن تعرف السبب.

«أتمنى أن تتمكن من ايجاده» أجابته بحذر.

«لقد قضيت ثلاثة أسابيع أتجول في الأرياف. ربما بإمكانك مساعدتي، أتعرفين هذا الرجل؟».

ومد يده الى جيبه وأخرج منها صورة وضعها أمام سو. تعرفت سو على الفور على سيمون ريغ في هذه الصورة التي نشرتها احدى وكالات الاعلان، انه هو سيمون ريغ نفسه.

«ولماذا تبحث عنه؟» سألته متلعثمة. «ماذا ارتكب؟».

«لست أدري. لقد دفعوا لي لإيجاده. ان من أوكلني بهذه المهمة يريد فقط أن يعرف أين يختبيء».

«من هو الشخص الذي يريده؟».

«مدير احدى الوكالات المتخصصة بالبحث عن الاشخاص المفقودين كالأزواج الهاربون والزوجات الخائنات، أشياء من هذا القبيل».

«ألم يسبق أن طلبوا منك البحث عن القتلة؟».

«ما هذه الفكرة!» سألها بحدة. «اذاً، هل هذا الوجه يبدو لكِ مألوفاً؟».

www.elromancia.com

«لا» أجابته بحزم.

كانت سو تكذب. بالرغم من أن سيمون ريغ لم يطلب منها اخفاء خبر وجوده هنا الا انها أحست بأن هذا الغريب يجب أن لا يعرف بذلك.

«الا تعرفين أين يمكن أن يختبىء؟ قالوا لي أنه في شمال انكلترا، وأن منزله يبدأ بالحرف (ر) قريباً من مكان يدعى سيـ... شيء مثل هذا. لكن الكثير من القرى تبدأ بسي! لقد بحثت طويلاً من سيهام الى سيذن ديفال مروراً بسيهاوس والآن في سيبور. من يدري! قد أجده غداً في سيفورث قريباً من ليفربول».

ثم شرب كوب الشاي وأضاف: «الا يوجد هنا منزل يبدأ اسمه بالحرف (ر)؟».

«لا».

«ألست من هذه المنطقة؟ غريب أمري! فأنا لا ألتقي الا بالغرباء».

أنهى الرجل فطوره ودفع ما يتوجب عليه ثم رحل فقامت سو لتهتم بعملها وهي تتساءل عن سبب كل هذا الكذب. لماذا حاولت حماية سيمون ريغ؟ ربما زوجته هي التي أوكلت من يبحث عنه! على كل حال، لم تكن سو ترغب بأن تكون هي من يسلمه لمن يلاحقه، مهما كان قد ارتكب من أعمال.

أدركت سو أنه يجب عليها أن تحذر سيمون من

الخطر الذي يتهدده. فبعد الغداء، ألبست جانيت ملابس واقية وسلكت طريق الشاطىء المؤدي الى ريغولم.

عندما وصلت كانت قد تبللت تماماً وحالة جانيت تثير الشفقة. انتظرت لحظات لتسترد أنفاسها ثم قرعت الجرس.

بدت الدهشة على وجه سيمون عندما رآها.

«يجب أن أكلمك» قالت بسرعة. «الأمر هام».

مدت جانيت يديها نحوه فابتسم لها.

«انت بحالة مرثية يا صغيرتي» ثم اختفت ابتسامته عندما التفت الى وجه سو وأضاف:

«انت أيضاً بحالة مرثية، تفضلي» وحمل جانيت. بينما خلعت سو معطفها، ونزع سيمون معطف الطفلة المبلل.

«تعالي يا عزيزتي، الجو دافىء أكثر في المطبخ» قال وهو يجر الصغيرة أمامه.

تبعته سو غاضبة لأنه لم يعرها أي اهتمام. علق سيمون الملابس المبللة قرب المدفأة ثم طلب من سو الجلوس بكل لطف.

«أترغبين بالقهوة؟ فهي لا تزال ساخنة».

«بكل سرور» أجابته متلعثمة وقد أربكها الخجل هذه المرة.

www.elromancia.com

لاحظت سو أنه عمل طويلاً على تنظيف المطبخ ومحتوياته وأعجبت بالزهرية التي تزين الطاولة وبالأزهار التي قطفت حديثاً.

حتى أن سيمون ريغ نفسه تغير، فهو أفضل بكثير من السابق. بعد أن ناولها فنجان القهوة، حمل جانيت عنها وبدأ يرقصها على ركبتيه.

«أنا أستمع لك» قال فجأة.

احتست سو جرعة من فنجانها ولم تكن تدري من أين تبدأ بالحديث. لقد تبدد كل حزمها.

«ألديك حقاً ما تقولينه أم أن هذا عذر لتدخلي منزلي؟» سألها ببرود جاف.

أحست سو بالاهانة، فرفعت رأسها وقد استيقظت كرامتها المجروحة.

«بالتأكيد لا» أجابته بحدة. «بالأمس جاءنا رجل غريب ونزل في غرفة عندنا. هذا الصباح، وبينما كان يتناول فطوره، أخرج من جيبه صورة لك وسألني اذا كنت لمحتك في الجوار».

انقبضت ملامح سيمون وسألها: «وبماذا أجبته؟».

«أجبته بأنني لم أرك من قبل. فسألني اذا كان يوجد في المنطقة منزل يحمل اسماً يبدأ بالحرف (ر) فأنكرت».

«ولماذا كذبت؟» سألها بحدة جعلتها تفقد أعصابها.

«أنا... أنا... أنت تريد البقاء وحيداً، ولهذا لم أخبره بمكانك. لقد حاولت أن أعرف منه السبب الذي دعاه للبحث عنك. فقال بأنهم طلبوا منه فقط أن يعرف بمكانك» ثم صمتت للحظات وأضافت بحذر. «انت لم ترتكب عملاً سيئاً، اليس كذلك؟».

تأملها سيمون بدهشة ثم أخفض رأسه وقال بهدوء: «عملاً سيئاً؟ لا».

«المهم انك لم تخالف القانون، أقصد كجريمة أو سرقة مسلحة أو...».

«لو كان الأمر كذلك، هل كان الأمر سيزعجك كثيراً؟» سألها وهو يرمقها بحدة.

«أنا... أخيراً، نعم. بعد رحيله، فكرت انني بكذبي عليه، ربما أكون قد...».

«منعت العدالة من متابعة مسيرتها؟» أكمل سيمون.

«اطمئني، لست مجرماً».

«الحمد لله» قالت متنهدة.

ابتسم سيمون بمرح.

«هل انت متزوج؟» سألته بحذر.

«لو كنت أشك بأنك ستخضعينني للاستجواب لما كنت فتحت لك الباب».

«حاول أن تفهم، أنا لا أرغب بالتدخل بحياتك الخاصة. صادف فقط أن الوكالة التي أوكلت لهذا

www.elromancia.com

الرجل أمر البحث عنك، متخصصة بالبحث عن الأزواج الهاربين».

«وأنت قلقة لفكرة أن تكوني تساعدين زوج مسكين بالهرب من قيود الزواج؟ اطمئني، لم أقع بعد بهذا الفخ» أضاف بسخرية.

تجاهلت سو سخريته وتذكرت قول جدتها بأن لا تترك سيمون لعزلته.

«ماذا سيحصل لو أن هذا الرجل علم بوجودك من أحد سكان البلدة؟ هل ستقابله؟».

«ربما، ولكن من سيخبر هذا التحري بمكاني، شقيقك؟».

«لا، شقيقي ذهب لزيارة زوجته في مانشستر. ربما ديريك أو السيدة كنت جارتنا».

«أو تلك الآنسة التي أخذت تحدق بي يوم التقيتها على الشاطىء!».

«جيل؟ لا، لقد رحلت الى نيوكاستل، أتعرف لماذا كانت تحدق بك؟ لأنها رأتك تمثل في فيلمين. وقالت بأنك تدعى سيمون فيل. لكن جدتي أكدت أن فيل هو اسم والدتك، أهذا صحيح؟».

«نعم. يبدو انني لم أنجح بالاختفاء، كنت أتمنى أن لا يعرفني أحد».

«والآن، ماذا ستفعل، هل ستخرج عن عزلتك؟».

«وبماذا يعنيك هذا الأمر؟» سألها بحدة.

«لماذا تفسد حياتك؟».

«لقد جئت الى هنا بعد أن فقدت السيطرة على أحداث حياتي».

«ماذا حصل لك؟» سألته متحملة حدة نظراته.

«ألم يسبق ان قلت لك؟ يبدو أن الاستجواب أصبح جزءاً من عملك كممرضة».

«قالت لي جدتي أن والدتك كانت ممثلة على خشبة المسرح».

«لم أعرفها جيداً، ولا أعتقد انها هي وراء اختياري لمهنتي».

فهمت سو أن جهودها بلا فائدة ومع ذلك قامت بمبادرة أخيرة.

«من يمكنه أن يكون ذلك الذي يبحث عنك؟».

«مدير مسرح أو منتج».

«الا يغريك المسرح؟».

«حالياً لا، أفضل القيام بدور سيمون ريغ مالك الأراضي».

«والعيش بالعزلة كعمك ماتيوس الذي رفض المشاركة في مجتمعنا الصغير، من الأفضل لك أن تعود الى الاستديوهات، هناك ستكون نافعاً».

«اسمعيني، آنسة تورب، أنا لا أريد أن أكون كعمي

www.elromancia.com

أو كأي شخص آخر، جئت الى هنا للراحة والتفكير. بعد ذلك سأتخذ القرار المتعلق بهذا المنزل وبهذا المال الذي أملكه والذي يشغل بالك، وربما سأستشيرك بهذا الأمر لاحقاً. أما الآن وحتى ذلك الوقت، سأكون ممتناً لك لو احترمت مشيئتي».

أخذت الطفلة تبكي بعد أن استيقظت من غفوتها.

«لا تبكي، يا صغيرة» تمتم سيمون فجأة. «هذه المرة، لقد استغليت ضيافتي».

فهمت سو أنه يعنيها هي بهذا الكلام، فارتدت معطفها وألبست جانيت معطفها وخرجت معترفة بعجزها عن اخراجه من عزلته وأخذت قراراً حازماً بأن لا تطأ قدماها هذا المنزل مجدداً.

في اليوم التالي، زارتها جارتها السيدة كنت وقالت لها بأن سيمون ريغ ليس الا سيمون فيل نفسه، فدهشت سو وسألتها كيف عرفت بذلك؟.

«بالأمس بعد الظهر، كنت عند السمان، فدخل رجل غريب وبعد لحظات دخل ديريك بارنز وشقيقته وأخذوا يثرثرون معاً. فجأة، أخرج الغريب صورة من جيبه وسألنا اذا كنا قد رأينا صاحب الصورة».

«وهل تعرفا عليه؟».

«صرخت الآنسة بارنز: «اوه! انه سيمون فيل الممثل» لكنني قلت لها بأنه سيمون ريغ وليس سيمون

فيل الذي تدعيه. فسألني الغريب اذا كنت متأكدة، عندئذ تدخل ديريك وقال: انه سيمون ريغ وبالوقت نفسه سيمون فيل. فسجل الغريب عنوان منزله وانسحب بعد أن شكرنا بمرارة».

لاحظت السيدة كنت دهشتها فسألتها:

«أكان يجب علي أن أسكت؟».

«اطمئني، لقد زارني ذلك التحري فتظاهرت بأني لا أعرف شيئاً وذهبت الى منزل سيمون فلم يهتم لأمر من يبحث عنه».

بقيت سو وحدها تتساءل لماذا أسرعت الى منزله وهي تعلم بأنه لا يرغب برؤية أحد. لكن الجواب كان واضحاً في فكرها فطردته بسرعة. لم تكن مستعدة بعد بالقبول بفكرة الاهتمام به على صعيد شخصي.

عند الظهر، جاء ديريك ليملأ خزان سيارته وأخذ يثرثر معها:

«لدي خبر مثير يهمك» قال لها بمكر.

«أعلم، ستقول لي بأن سيمون ريغ هو ممثل معروف».

«وكيف علمت بأمره؟» سألها بدهشة.

«صديقتي جيل التقت به وتعرفت عليه».

«كان عليك أن تطلعينا على هذا السر».

«لم أكن أريدك أن تخبر شقيقتك كريستي بالأمر».

www.elromancia.com

«تصوري انها أصرت علي كي أصطحبها الى ريغولم. بالطبع، استسلمت واصطحبتها صباح اليوم. لكن ما إن رآنا حتى رمقنا بنظرات مخيفة، لكن كريستي لم تستسلم».

«ماذا قال لها؟».

«قال لها بأنه لا يهتم لأمر المعجبات بفنه وبه، وصفق الباب بوجهينا. لكن شقيقتي لم تفهم موقفه وظلت طوال طريق العودة تحلم برؤيته من جديد... أنا ذاهب الى المدينة ولست أدري ماذا سيخطر ببالها أثناء غيابي. انها تقلقني، خاصة بعد ما حصل للآنسة كاثلين هيغز. أعتقد أن سيمون ريغ لن يخرج سليماً من هذه القضية».

«عن ماذا تتكلم؟».

«لقد قرأت مقالاً عن هذه المراهقة التي كانت مرتبطة بسيمون فيل والتي اختفت ذات يوم. بعد شهر وجدوها ميتة في منزلها بعد أن تناولت كمية كبيرة من المهدئات. انتشرت الشائعات تقول بأنها انتحرت لأن سيمون فيل هجرها».

تذكرت سو أن جيل ذكرت اسم هذه الكاثلين التي توفيت بظروف غامضة، واعتقدت في البداية انه كان قد جاء ليعزل نفسه هنا ليبكيها بصمت.

«لا أصدقك» قالت له بحدة وغضب.

«لأنك ترفضين رؤية الحقيقة. يبدو انك كشقيقتي تبهرك نجوم السينما».

«ليس الأمر كذلك، لكنني لا أتصور سيمون يتصرف بهذه الطريقة القاسية مع كاثلين».

«يبدو انك ترينه كثيراً. منذ البداية شعرت بأنك تعتبرينه كأملاك خاصة لك».

رحل ديريك، وبقيت سو وحدها تفكر بما أخبرها به ديريك عن سيمون الموهوب الطموح الذي عزل نفسه في هذا المكان. وفكرت بسيمون الذي تعرفه وبجهودها لمساعدته، وبحنانه تجاه جانيت ولطفه مع جدتها وقارنت بين صورته التي تعرفها والصورة التي كلمها ديريك عنها. انهما صورتان لا تتفقان.

عاد رالف بعد أيام وكانت «بيني» لا تزال بحاجة للمراقبة الطبية، لهذا فضل رالف العودة الى عمله بدل أن يقضي الوقت في ممرات المستشفى، وفكر الآن باصطحاب جانيت لزيارة والدتها وجدتها، بانتظار ذلك. يتمنى أن تتمكن سو من العناية بها جيداً.

حل شهر أيار، وأزهرت الحقول وتحسن الطقس، فكانت سو تخرج كل يوم مع جانيت تتنزهان وتمرحان. ذات يوم، قرر رالف اصطحاب ابنته معه الى مانشستر لزيارة والدتها.

وبالتالي، قررت سو أن تذهب الى «ويتهافن» لزيارة

www.elromancia.com

المزين النسائي ولشراء بعض الحاجيات.

بالكاد وصلت الى المحطة قبل انطلاق القطار بلحظات قليلة. ما إن جلست على مقعدها ورفعت نظرها حتى التقت عيناها بعينين سيمون ريغ.

«هل كنت نائماً أيضاً؟» سألته بمرح.

«بعين واحدة فقط!» أجابها مبتسماً.

كان أنيقاً جداً ويبدو وكأنه استعاد حب الحياة.

«هل انت عائدة الى نيوكاستل؟» سألها سيمون.

«لا، ذاهبة الى ويتهافن لزيارة الكوافير وسأشتري بعض الحاجيات».

«وأنا أيضاً ذاهب الى هناك. أين جانيت؟».

«ذهبت مع والدها لزيارة والدتها في مانشستر».

«كيف حالها؟».

«أفضل، ستخرج من المستشفى بعد أيام، ينوي رالف اصطحابها بإجازة تعيد اليها قواها».

«رالف محظوظ بشقيقة مثلك تقوم بأعماله أثناء غيابه».

هذا الاطراء الذي لم تكن معتادة عليه من فم سيمون أربكها جداً فأخذت تفكر متسائلة عما بدل موقفه لهذه الدرجة. هل هذا التحول يعود لوجودهما على أرض محايدة؟ أم أن نفسيته تحسنت بعد فترة من العزلة؟ لاحظت أنه لا يرفع نظره عنها ولكي تخفي توترها سألته

بهدوء:

«هل تلقيت زيارات؟ التحري اكتشف مكانك، أتعلم؟».

«تلقيت ثلاث زيارات. الأول من صديقك ديريك وشقيقته ثم زيارة من والدته».

«سمعت انك استبقلتهم بفظاظة بالغة».

«نعم» أجابها ضاحكاً، فضحكت أيضاً.

«لا يجب أن نضحك، لقد أخبرني ديريك بتلك الزيارة وكان سيموت من الاحساس بالخجل».

«المهم انني تخلصت منهم لكن الأمر كان صعباً مع والدته. لم تقولي لي لماذا تريدين الذهاب الى الكوافير».

«أريد أن أقص شعري».

«ولكن لماذا؟».

«لقد طال كثيراً ويزعجني أثناء عملي».

«لماذا لا ترفعينه؟» اقترح بحدة.

نظرت اليه بحذر. لابد انه يسخر منها، ولاحظت ابتسامة على ملامحه المتعجرفة.

«هيا قوليها» قال لها مستفزاً.

«ماذا أقول؟».

«بأن طول شعرك لا يعنيني».

«تماماً! فأنا بالكاد أعرفك و...».

www.elromancia.com

«ولا يمكننا القول بأن علاقتنا تدل على صداقة» قال بجفاف. «آخر مرة التقينا فيها تخطيت أنا حدودي. لكن كان يجب علي ذلك، لمصلحتك ومصلحتي. سأشرح لك ذلك ذات يوم، أما الآن، فأتمنى أن تنسي ما سبق وتسامحيني».

«سبق وسامحتك، للحقيقة أنا جعلتك تغضب بكثرة أسئلتي. بصراحة، جدتي نصحتني بأن أتقرب منك، استنتجت الآن انك لا تشبه عمك كثيراً، انت أكثر....».

«أكثر ماذا؟».

«أكثر قسوة».

«كنت أتمنى أن تقولي أكثر مقاومة. يدهشني اهتمام جدتك وأخيك وأنت بي».

«ألم يسبق لك أن أهتم أحد بك؟».

«حصل ذلك في الماضي على كل حال، كان ذلك من الماضي، لم أكن أفكر بالعزلة النهائية، كنت فقط بحاجة للتفكير والهدوء كي أعيد حساباتي».

«ماذا؟» سألته بجرأة.

«بالنسبة لنمط حياتي، حان الوقت للتغيير، هذه الأربعة عشرة عاماً كانت مرهقة، لم أجد دقيقة واحدة لنفسي».

«هل قررت البقاء في ريغولم؟».

«هذا ممكن. مع أن المنزل واسع جداً بالنسبة لرجل عازب، أليس كذلك؟ لابد أن تعتبرين أن هكذا منزل يجب أن يستغل بشكل آخر».

وصل القطار، فانحنى سيمون نحوها وأضاف بسرعة:

«ماذا لو نتناول الغداء معاً ونناقش هذا الأمر؟».

وافقت سو فاتفقا على اللقاء بعد ساعة ونصف في أحد المطاعم.

تجولت سو لبعض الوقت في شوارع المدينة وكان كل ما تراه يبدو لها مشرقاً رائعاً، وهذا الاشراق كان نابعاً من ذاتها، فهذه أول مرة تجد نفسها بهذه الحالة النفسية المشرقة منذ اجازة عيد الميلاد التي قضتها مع د. بالمن الذي كانت تحبه. فهل ستستسلم من جديد لفخ الحب فقط لأن سيمون ريغ ابتسم لها؟ أم لأنه دعاها لتناول الغداء؟ لا، ان الوقوع بحب سيمون ريغ نوع من الجنون. أما هذه الدعوة للغداء فليست إلا غداء عمل!.

لم تذهب الى المزين كما كانت قد خططت، فبعد جولتها سلكت طريق المطعم حيث ينتظرها سيمون.

لم تكن دهشتها كبيرة عندما رأت الانظار منصبة على سيمون ولكنها ظلت تتأمله وهو يمر بين الطاولات لينضم اليها.

www.elromancia.com

«لماذا تنظرين اليّ هكذا؟ هل لدي بقعة سوداء على أنفي؟» سألها ممازحاً.

«لا، كنت أفكر» أجابته واحمر وجهها خجلاً.

«هل كنت تبنين قصوراً في اسبانيا أم انك كنت تتخيلنني كرجل أحلامك؟».

«لا» أجابته بحدة. «لكني أعتقد اننا جئنا الى هنا للحديث عن ريغولم وليس عن أحلامي. بإمكاننا أن نجعل منه منزلاً مثالياً للأطفال أو منزلاً للنقاهة...».

«ها هي الفتاة الرومنسية تتكلم كمساعدة اجتماعية! ولكن لنكن جديين. فكرتك تعجبني، هل تعتقدين أن المنزل يتسع لذلك؟».

«كم غرفة يحتوي؟».

«عشرين مع المطبخ، بدون القبو».

القبو! ذلك القبو المؤدي للنفق؟.

«هل نزلت الى القبو؟ هل رأيت الباب المؤدي الى النفق؟».

«لأن هناك نفقاً؟» سألها بسخرية.

«هذا اذا صدقنا الاسطورة».

«لا، لم أره، أتمنى أن تسنح لك الفرصة وتأتي غداً لرؤيته ولتفحص المكان بنفسك».

«لكنك طلبت مني في السابق أن لا تطأ قدماي منزلك...».

«كنت أنوي ابعادك عن المنزل لأنني لم أكن أثق بك في البداية».

«لماذا؟».

«لأنني كنت قد قررت الدفاع عن وحدتي. لكن تدخلك انت وشقيقك فاجأني، لم يسبق لي أن التقيت من قبل بأناس مثلكما».

«وكيف تبددت شكوكك؟».

«صراحتك! من الصعب أن أصفك ضمن فئة المخادعين، سو!».

«لم أكن أعلم من انت في البداية» أجابته بصوت مرتجف.

«وعندما علمت، لم تغيري موقفك مني. لهذا أنا واثق انك لست من أولئك المجنونين بالممثلين» ثم أضاف مفكراً: «ومع ذلك بدأت أتساءل اذا كنت لا تنتمين الى فئة خطيرة من الناس».

ارتبكت سو وتساءلت عما يقصده من هذا الكلام. وصل الخادم وقدم لهما الطعام. للحقيقة، سيمون ريغ هو الخطير، ولن تذهب الى منزله وحدها مهما كلف الأمر.

«سأزورك غداً مع شقيقي لتفقد المكان».

«لا تنسي جانيت، سأسليها ريثما تتفحصان المكان».

www.elromancia.com

«يبدو انها كسبت محبتها وكأنك قضيت العمر تهتم بالأطفال».

«انت تلجأين الى الاطراء كي تجعلي مني حاضنة أطفال! أذكرك بأنني حتى الآن لم أعدك بشيء بخصوص استغلال ريغولم...» أجابها ممازحاً.

«أعلم ذلك...».

«أعتقد انه حان وقت الذهاب، يجب أن أشتري بعض الحاجيات» قال فجأة وقد بدا بعيداً... انه يطردها، بتهذيب، نعم. ولكنه يطردها. نهضت سو واتجهت نحو الباب والألم يعصر قلبها.

في الخارج لم يحاول الامساك بها، واكتفى بكلمة الى اللقاء وابتعد مسرعاً. سيمون ريغ رجل معقد جداً بالتأكيد، ومن المستحيل معرفته تماماً.

عاد رالف في المساء وأخبرها بأن بيني تسير على طريق الشفاء. وكان ينوي أن يقضي معها الاجازة في بداية حزيران. بدورها سو أخبرته عن دعوة سيمون ريغ.

«يبدو. انه خرج أخيراً من قوقعته؟» قال رالف وقد لمعت عيناه. «يسعدني الذهاب معك والتحدث اليه طالما أنه خرج من عزلته. سيكون من المناسب أن نعرض عليه مشكلة السد الذي بناه جده. الأعمال تفرض نفسها. مادياً، بإمكانه مساعدتنا».

استقبلهما سيمون ريغ بالترحيب ودعاهما ليأخذا وقتهما وعلى راحتهما للقيام بجولة على المنزل. وحمل جانيت وخرج بها الى الحديقة ليلاعبها.

لاحظت سو أن سيمون قضى وقتاً طويلاً بالعمل على تنظيف المنزل وترتيبه. في الطابق العلوي، كانت كل الغرف لا تزال على حالها ومغلقة ما عدا غرفة واحدة اتخذها لنفسه. اقتربت سو من النافذة فلاحظت أنها تطل على منزلها من بعيد.

بعد أن تفحصا الغرف، نزلا الى المطبخ ثم الى القبو حيث كانت تعبق رائحة ملح البارود. لاحظا بعض البراميل وصندوق بحري مقفل. لاحظت سو تحت يدها حجارة من الآجر مكان الحجارة المعتادة. اذاً الاساطير لها أساس من الصحة. لقد كانوا قد بنوا النفق للمهربين.

عندما صعدا، كان سيمون يعمل في الحديقة وجانيت تلعب بجانبه وكان قد خلع قميصه وبدت عضلات صدره القوية وعيناه تلمعان كسماء أيار الزرقاء. انه وسيم جداً. أبعدت سو نظرها عنه بسرعة. يجب الا يلاحظ انها تجده جذاباً.

وقاومت رغبتها في تحسس شعره وعضلاته. لم يسبق لها أن شعرت بمثل هذه الرغبة مع مارك. فهنأت نفسها لأنها تعقلت وجاءت برفقة رالف.

سألهما سيمون عن رأيهما فأجابه رالف:

«المنزل بحاجة لكثير من الاعمال، ولكن بالامكان أن نجعل منه فندقاً رائعاً».

«المكان تغير كثيراً، لقد قمت بمعجزات في الحديقة» قالت سو بإعجاب صادق.

«يسعدني سماع ذلك، أنا أحب أعمال الحديقة. اذاً، رالف، انت تفكر بتحويل ريغولم الى فندق؟ ان خطتك مختلفة تماماً عن خطة شقيقتك» ثم نظر اليها بطرف عينه وأضاف: «ما رأيك، أيتها الممرضة. سننتقل من مجال الأعمال الاجتماعية الى الأعمال المربحة تحت إدارة شقيقك».

«أنا متأكد من نجاح مشروعي» قال رالف بحماس.

«هذا بالتأكيد مع دعمك المالي...».

التفتت سو بحدة نحو الرجلين.

«اذا كان المال هو هدفكما الوحيد، من الافضل أن أذهب أنا. تعالي، جانيت، سنعود الى المنزل». قالت بعنف وانحنت تحمل الطفلة التي بدأت بالصراخ ثم أسرعت سو الى الشاحنة وأخرجت منها عربة الطفلة وابتعدت.

لكن ممن كانت غاضبة بالتحديد؟ من رالف صاحب فكرة الفندق أم من سيمون الذي عينه على الفور مديراً؟ أم من نفسها لأنها وقعت تحت سحر سيمون عندما رأته

يعمل في الحديقة؟ أو خوفاً من الاستسلام لسحره لاذت بالفرار؟.

استمرت جانيت بالبكاء.

«اسكتي» أمرتها سو بحدة: «لست أفضل مني! ما إن ترينه حتى تذوبين وتستسلمين! لا أريد سماع بكائك!» سكتت الصغيرة وبدا عليها الخوف.

«لحسن الحظ ستعود والدتك، وسيصبح بإمكاني الرحيل من العودة والعودة الى عملي».

عندما عاد رالف، لم يسألها عن سبب تسرعها بالعودة. كانت اجازة الاسبوع مرهقة بكثرة الاعمال فلم يسمح الوقت لهما بالكلام عن مشاريع ريغولم.

يوم الثلاثاء، زارتها جدتها وعمتها اميلي.

«أتعلمين أن جيل صديقتك ستأتي لقضاء اجازة نهاية الاسبوع هنا؟» سألتها عمتها.

«نعم، أخبرتني أن جون دعاها».

«يا له من اختيار. مزارع يختار فتاة من المدينة!» قالت الجدة وهي تهز رأسها.

«هذا ليس اختياراً، انه مجرد استلطاف» قالت اميلي.

«هيا، اميلي، هذه أول مرة يوجه ابنك دعوة لفتاة لقضاء يومين معنا، أعتقد ان الأمر ليس مجرد استلطاف عادي».

www.elromancia.com

«ما رأيك سو؟» سألتها عمتها.

«جيل فتاة رائعة ولطيفة».

«أتمنى أن تأتي انت ورالف لشرب الشاي معنا في المنزل يوم الأحد» اقترحت العمة.

«وذلك الشاب الذي يقيم في ريغولم» قالت الجدة بحماس. «لماذا لا توجهين له الدعوة، سو؟ فأنا أخشى عليه من العزلة».

«لا أعتقد انه ينوي أن يتحول الى ناسك. على كل حال لاحظت أنه لا يملك قلباً».

«هيا، سو، لا تبالغي. متى سترينه؟».

«لا مجال لرؤيته مرة ثانية. لقد التقيت به صدفة في المدينة ودعاني لتناول الغداء ليحدثني عن مستقبل ريغولم، ثم ذهبت مع رالف لاستكشاف المكان. اقترحت أنا أن يحوله الى منزل للأطفال، بينما اقترح رالف تحويله لفندق، فرحلت وتركتهما وحدهما».

«على كل حال، السيد ريغ ليس بحاجة لمن يملي عليه قراراته» قالت العمة.

«اذاً لماذا سأل سو عن رأيها؟ أريد أن أقول لهذا الرجل رأيي به. تعالي، اميلي، سنذهب لدعوته، الآن».

«ربما لن يرغب بالمجيء؟» قالت سو.

«سيفعل، على كل حال، حان الوقت لأطلعه على

أشياء كثيرة تخص أجداده» قالت الجدة بثقة وهي تنهض.

ان فكرة لقاء سيمون ريغ في منزل العمة جعلت قلب الفتاة ينبض بسرعة، لأنها كانت تجهل اذا كان بإمكانها أن تتواجد معه في نفس الغرفة وتتحدث معه بلطف وبدون احراج.

ولكن قد يرفض سيمون تلبية الدعوة. ألم يعلن لديريك بعنف انه لم يأت لتلبية الدعوات الاجتماعية؟ لكن كان ذلك عندما كان لا يزال يرغب بالوحدة، أما الآن، وحسب الظاهر، يبدو ان فترة العزلة قد انتهت.

لو انها تعلم بماذا أجاب جدتها. فكرت أن تطلب جدتها على الهاتف وتسألها، ولكنها غيرت رأيها كي لا يلاحظ أحد من العائلة مدى اهتمامها بسيمون ريغ.

مساء السبت، وبينما كان جون يعيد جيل الى المنزل، انفردت سو بصديقتها في غرفتها.

«قالت لي والدة جون أن سيمون فيل سيزورها يوم الغد، لم أصدق ذلك، سنشرب الشاي مع نجم سينمائي!» قالت جيل بفخر. «كما قالت لي جدتك انه دعاك للغداء في المدينة ذات يوم. يبدو انك تحسنين التصرف، سو!».

«انت مخطئة، جيل، التقينا صدفة، اما عن الغداء، فكان غداء عمل».

«حقاً؟» سألتها بمكر. «أتفكرين بالعمل في المجال السينمائي؟».

«لا، كان يريد أن يسألني عن رأيي بخصوص ريغولم».

لم تصدق جيل ما قالته سو وظلت تنظر اليها بمرح ثم أخبرتها عن قلقها حول عائلة جون.

«لا تقولي لي انك خائفة من عمتي اميلي» قالت لها سو بدهشة.

«لا، انها لطيفة، لكن جدتك تخيفني. أخشى أن أقوم بأي حركة لا تعجبها».

«اذا كان جون يحبك فهذا هو المهم. أما بالنسبة لجهلك بأمور الزراعة والتربية، فلا تقلقي، فعندما تزوجت عمتي من زوجها لم تكن تعرف أكثر منك».

«لكنها ولدت في هذه المنطقة».

«جيل، لا مبرر للخوف من جدتي، انها عنيدة، نعم، لكنها لطيفة أيضاً. كما وأن جون يتمتع بشخصية ولا يمكن لأحد أن يقف بوجه قراراته».

«أنا سعيدة كونك الى جانبي، سو».

قررت سو أن تذهب غداً الى منزل عمتها ولكنها تساءلت كيف سيأتي سيمون، فهو لا يملك سيارة. فكرت بأن رالف قد يصطحبه معهما في شاحنته، هذا ما سيجبره على الجلوس بجانبها في طريق الذهاب

والاياب، وأخذت ترتعش أمام هذه الفكرة. لكنها عندما سألت رالف اذا كان سيصطحب سيمون معه في شاحنته، بدت الدهشة على وجه رالف.

«لن نضطر لاصطحابه، فهو يملك سيارة الآن».

«اوه!» قالت سو وشعرت بخيبة كبيرة. «لم أكن أعلم».

«هذا لأنك رحلت بسرعة ذلك اليوم. لقد ذهبنا معاً أنا وسيمون الى كاربسل والى وكالة للسيارات واختار سيمون سيارة جميلة. ولكن انت لم تقولي لي لماذا هربت مسرعة ذلك اليوم؟».

«لأن الفنادق لا تهمني كما تهمني منازل الأطفال».

«للحقيقة، فكرتك أعجبته، ولكنه لم يفهم موقفك. لن يصبح ريغولم فندقاً، أتعلمين لماذا؟ لأن هذا سيمنعه من العيش فيه. بالمقابل، اذا حوله الى مؤسسة لاستقبال الأولاد، لن يضطر لترك المكان، وبإمكانه أن يكون مفيداً، أعتقد انه سيكلمك بالأمر».

أعجبت سو بسيارة سيمون الزرقاء التي وجدتها متوقفة أمام منزل العمة في الغد. عندما رأتها، أحست سو بقلبها يدق بسرعة من شدة الانفعال.

عندما دخلت الى غرفة الجلوس تحمل جانيت، وجدت أن سيمون منهمك بالحديث مع الجدة، واكتفى بأن هز رأسه مرحباً بها وبأخيها عند دخولهما، ثم

www.elromancia.com

التفت نحو رالف وانشغل معه بالحديث.

أي حماقة دفعتها لارتداء ثوب أنيق من أجله؟ فهو بالكاد نظر اليها. لاحظت أيضاً أنه كان قد ارتدى ملابس عادية، لكنها جديدة.

خلال الربع ساعة التالية، لاحظت سو أنه يبدو مرتاحاً جداً مع عائلتها. تفاجأت وارتبكت عندما التفت نحوها فجأة وابتسم لها ابتسامة لطيفة. أحست بقلبها يطير من الفرح ولم تجرؤ على رد ابتسامته.

بعد تناول الغداء، أعلن جون أنه طلب يد جيل للزواج وأنها وافقت وأن الزواج سيتم في الخريف القادم.

خرج جون وجيل فنهضت سو وساعدت عمتها في المطبخ، عندما انتهت، خرجت تتنزه في الحديقة حتى وصلت الى الطريق الممتد بين البساتين لتتمتع بجمال الطبيعة وتستسلم لأحلامها بهدوء.

«أيمكنني أنا أيضاً أن أتمتع بهذا المنظر الطبيعي الجميل؟».

انه سيمون.. ! اجتاحها احساس غريب بالخطر.

«كيف علمت انني هنا؟» سألته محاولة اخفاء ارتباكها.

«كنت عائداً الى المنزل عندما لمحتك تسلكين هذا الاتجاه، فركنت سيارتي وأسرعت لأنني أريد التحدث

معك. يبدو أن هذه المنطقة تعجبني كل يوم أكثر. منذ بضعة أسابيع لم أكن أعلم شيئاً عنها».

«ألم يحدثك والدك عن هذه المنطقة أبداً؟».

«لا، لم يكن يذكر شيئاً عما يكنه في قلبه. كل شيء هنا مختلف عن العالم الذي اعتدت على العيش فيه. يشعر المرء بأن الوقت يتوقف في هذا المكان».

«وكأنه مدخل الى السماء» قالت رافعة نظرها نحو قمم الجمال.

«انه وصف جميل».

«هكذا كانت تصفه الاساطير. في هذا المكان الغارق بالضباب يعتاد الناس على رؤية الجمال الذي كانوا غافلين عنه. هذا المكان يجذب كل من يقترب منه لأنه في منتصف الطريق بين الأرض والسماء».

«منذ بضعة أسابيع فقط كنت أعتقد بأن الجنة ليست موجودة أبداً بالنسبة لي» وكأنه أدرك مسار أفكاره، أضاف مغيراً الموضوع: «هل كنت تعلمين أنني سأكون هنا؟».

«نعم. أخبرتني جدتي انها ستدعوك، ولكنني لم أكن أتصور انك ستأتي».

«ذلك لأن لديك أفكاراً مسبقة عن الممثلين!».

احمر وجه سو عندما لاحظت انه يتأمل شعرها.

«شعرك جميل جداً، كدوار الشمس!» قال دون أن

www.elromancia.com

يرفع نظره عنها.

«ماذا... ماذا تقصد بهذا التشبيه؟» سألته متلعثمة.

«عيناك تجعلاني أفكر بقلب هذه الازهار. لونهما البني والاصفر يجعلهما بريئتين، دافئتين، ربما تعكسان الروح؟ على كل حال، هكذا رأيتهما أول مرة، لكن الآن، يبدو لي أن فيهما بعض البرودة والانزعاج، وكأنك اكتشفت أمراً لم يعجبك فيّ».

«أنا لم أكتشف شيئاً، لكن ديريك هو الذي اكتشف انك سيمون فيل وأرسل لي مجلة تكتب مقالاً عنك».

«بدون شك، كان يريد أن تفهمي الرسالة: «انتبهي من هذا الذئب الذي يأكل الفتيات» اليس كذلك؟».

«لم أشأ التصديق بأن هذه القصص صحيحة عنك» قالت له بيأس.

«بعض هذه القصص صحيحة، فلماذا ترفضين التصديق؟».

«لماذا لبيت دعوة جدتي وجئت لتناول الشاي معنا؟» سألته محاولة تغيير الموضوع.

«لأن جدتك دعتني وكانت سعيدة برؤيتي وبالتحدث اليّ وبمناداتي ماتيوس، ثم لأنني...» وأضاف بابتسامة ساخرة: «كنت أتمنى رؤية جانيت هنا».

«هذا هو أيضاً جوابي على سؤالك السابق. فعندما لاحظت اهتمامك بالطفلة وتصرفك مع جدتي، أدركت

أنه لا يجب علي التصديق بأنك تصرفت بشكل سيء مع كاثلين هيغز».

«يبدو انك تجيدين الاطراء. بالنسبة لمستقبل المنزل، لجدتك رأي آخر، اقترحت علي أن أتزوج وأربي فيه أولادي».

«أعتقد أن رأيها لم يعجبك!».

«لماذا؟».

«ألم تقل لي بنفسك أن الزواج فخ؟ اذا كان هذا رأيك، فلماذا التسرع بذلك؟».

«قلت ذلك لأنني كنت أعتقد بهذا الرأي في الماضي لكثرة ما كنت أشاهد من فشل في زواج المحيطين بي. ولكني غيرت رأيي مؤخراً».

ثم تأملها للحظات وأضاف: «أعتقد أن الزواج بالنسبة لك هو أن يعيش الرجل والمرأة معاً ويؤسسان عائلة!».

«وما هو المانع من تكوين أسرة مع امرأة تشاركك أفكارك؟».

«لا شيء. على كل حال، هذا ما يبحث عنه الجميع، على الرغم من أن أكثر الحالات تفشل».

«هذا الفشل يحصل لأن المتزوجين الذين تتحدث عنهم لم يأخذوا الزواج على محمل الجد، واعتبروه النهاية. لكن للواقع يجب أن يكون الزواج بداية لنوع

www.elromancia.com

جديد من العلاقات تنمو وتتوطد مع السنوات».

«هذه وجهة نظر متعقلة!» قال سيمون مبتسماً. «هل قرأت ذلك في كتاب خاص عن الزواج؟ هل الزواج بداية لسلسلة من المناوشات أو بداية لسلسلة من الملذات المشتركة؟».

«الاثنان معاً، كالحياة نفسها».

«وماذا تعرفين انت عن هذا الموضوع؟ ضعي أحلامك وقراءاتك جانباً».

«رأيت الكثير من حالات الزواج الناجحة في عائلتنا: عمتي اميلي وزوجها، غريتا وزوجها، والداي...».

«ماذا حصل لوالديك؟».

«توفيا بحادث سيارة» قالت بتأثر. «لو اننا لم نصر عليهما للذهاب بإجازة...».

أحست بدفء يده تلامس يدها.

«على الأقل، توفيا معاً» قال سيمون بصوت منخفض. «لقد بكى والدي والدتي بقية عمره».

هذه الملامسة أربكت الفتاة، فسحبت يدها من يده وأبعدت نظرها عنه.

«اذا كان تكوين أسرة أمراً غريزاً عليك، فلابد أن اعلان خطوبة ابن عمك أسعدك. هل تعتقدين أن اتحادهما سيقاوم السنين؟».

«لست أدري، فلم يمضي على تعارفهما سوى بضعة

أسابيع فقط و...».

«بالكاد رأيا بعضهما حتى تحابا ثم تنهدا وعاشا الحب، هكذا تصف روزالينند الحب الصاعق في رواية شكسبير، الا ينطبق هذا الوصف على ابن عمك وجيل؟ هل تعتقدين أن بإمكانك أن تشعري بالاحساس نفسه؟».

هذا السؤال أربكها فأدارت وجهها وقالت: «كيف يتمكنان من معرفة انهما متحابان؟ فهما بالكاد يلتقيان».

«ماذا تقول لك كتبك؟ الا تعلمك كيف تتعرفين على الحبيب من النظرة الأولى. يقول شكسبير أن الحب يُرى في عيون الروح وليس في عيون الحس. الشكل الخارجي للحبيب ومزاياه وعيوبه يجب أن لا تؤثر على حكمك. لهذا السبب كانت دائماً عينا كيبيدون معصوبتين».

هل يتكلم عن تجربة؟ هل كان حقاً يحب كاثلين؟ شعرت سو بالغيرة الحارقة.

«ماذا يحصل لو كان الحب من طرف واحد؟».

«اذاً، هناك رجل ما في حياتك؟».

«نعم» أجابته بخفة. «رالف، عمي توم...».

«أنا سألتك عن واحد وليس عن عدة رجال» أجابها بحدة. «سألتك عن رجل ترغبين بتأسيس علاقة مستمرة معه، أيكون سعيد الحظ ديريك بارنز؟».

www.elromancia.com

«ديريك مجرد صديق منذ أيام الطفولة، وليس لعلاقتنا أي مستقبل».

«غريب! بدا لي الأمر مختلفاً جداً يوم شهدت لقاءكما» قال بسخرية. «على كل حال، اذا لم يكن هو رجل حياتك، فإن هذا الأخير سيكون في نيوكاستل».

«كنت أعتقد الأمر كذلك لفترة ما» قالت ببعض الحسرة. «لكنه تبدد من حياتي، خرجنا بضع مرات فقط، ليس أكثر».

ابتسم سيمون بسخرية رغبت سو بصفعه. تقدم خطوة نحوها، فتراجعت حتى اصطدم ظهرها بجزع شجرة.

«اذا كنت حتى الآن لم تحظي بعشيق، فلقد حان الوقت لذلك» وانحنى وقطف زهرية برية قربها من أنفه.

«لا يجب أن نقطف هذه الزهرة في نيسان، فهي نذير شؤم» قالت له بانزعاج.

«لا يهمني ذلك. لست متشائماً. اذاً، أيتها الحسناء سو، أتريدين حبيباً؟».

«لا، شكراً» أجابته بحدة، «والآن، توقف عن هذه السخافات».

«أتسمين كلامي سخافات؟» سألها بسخرية.

«لماذا تعتقد أنني أرغب بحبيب عاشق؟».

«ربما لأنك في هذا المكان أو هذه الساعة، ربما،

فالغروب...».

كان قريباً جداً منها ويبدو واضحاً عليه أنه يرغب بتقبيلها، وكانت متأكدة أن هذه اللحظة ستكون رائعة وتخيلت نفسها بين ذراعيه، لكن هذا مستحيل.

«سو! هيا بنا! حان وقت العودة. جانيت نائمة».

انه صوت رالف، تنفست سو الصعداء لأنها كانت على وشك أن تضعف.

«تصبحين على خير، سو، وشكراً لثقتك بي، رغم كل شيء» قال لها سيمون ثم ابتعد ليتحدث قليلاً مع شقيقها قبل أن يتجه الى سيارته.

بعد ثلاثة أيام، رحل رالف الى مانشستر لاصطحاب زوجته لقضاء الاجازة التي كانا قد قطعاها في غرنسي ليعودا بعدها الى سيبور معاً. أكدت له سو أنها ستتمكن من تدبير الامور أثناء غيابه، فسألها رالف.

«اذا عادت بيني معي، هل ستبقين هنا؟».

«لم أتخذ القرار النهائي بعد».

«على كل حال، أتمنى أن تبقي معنا. على الأقل من أجل جانيت التي ستسبب المشاكل لوالدتها».

«الأفضل أن تنجبا لها أخاً يسليها».

«ربما ترفض بيني الانجاب من جديد».

«اذاً، تبنيا طفلاً يكون شقيقاً لجانيت».

«هناك حل آخر. هو أن تتزوجي وتنجبي لجانيت ابن

www.elromancia.com

أو ابنة عمة!».

«الزواج أولاً ثم الأولاد» أجابته ضاحكة.

«ان فكرة أن يكون ديريك بارنز صهري لا تعجبني أبداً. ما رأيك بسيمون ريغ؟ انه أفضل من كل شبان المنطقة العازبين. ويبدو لي انكما قضيتما وقتاً طويلاً ذلك اليوم بين التلال...».

«كنا نثرثر فقط!» واحمر وجهها خجلاً.

«كنتما تثرثران؟ لقد رأيته يقبلك».

«اوه! وما هي القبلة؟».

«سو، لا تخدعيني، أحياناً تكون القبلة الخفيفة رمزاً لشيء كبير و...».

«رالف!» قالت بحدة. «توقف عن طرح الاسئلة حول سيمون، لا مجال للزواج بيني وبينه».

بعد رحيل رالف، توقفت سيارة فخمة أمام المحطة، وكان العاملان مشغولين، فاقتربت سو من السيارة فوجدت سائقها رجلاً أنيقاً ويبدو ثرياً. طلب منها الرجل أن تملأ له خزان الوقود.

عندما ناولها ثمن البنزين، خلع نظارتيه وقال لها:

«أنت تلك الفتاة التي رأيتها في المطعم برفقة سيمون فيل في ويتهافن، اليس كذلك؟».

تأملته سو بدهشة ولم تجب.

«انت لا تشبهين تلك النساء اللواتي كان سيمون

يخرج معهن في السابق، على كل حال، سمعت انه يعيش في منزل في هذه المنطقة. وأن منزله اسمه ريغولم».

«من أين استقيت هذه المعلومات؟».

«من أحد الاشخاص في لندن، هذا الشخص مهتم جداً بسيمون. المهم، اذا رأيته قريباً، أخبريه بأن بول هورست مر من هنا وانقلي له هذه الرسالة: «الصياد حر ويركض من جديد خلف طريدته» وهو سيفهم».

«لماذا لا تذهب وتخبره ذلك بنفسك؟» سألته بجفاف.

«لست متأكداً من أنه سيستقبلني، نحن لسنا صديقين ودودين، بصراحة نحن متنافسان... ليس في العمل، ولكن على صعيد القلب. ان علاقة سيمون مع النساء غريبة، ولهذا لم أتفاجأ عندما علمت بأنه لاذ بالهرب بعد تلك القصة المحزنة مع كاثلين هيغز. أعتقد انك على علم بالأمر؟».

«أعلم انها توفيت في ظروف غامضة».

«اذاً، سيمون لم يخبرك؟».

«لا... هل كنت تعرف كاثلين تلك؟».

«بالتأكيد، فوالدتها كانت قريبتي، ولقد تتبعت قصة غرامهما بعناية. بدأ كل شيء عندما دعا السيد هيغز سيمون الى منزله فرأته كاثلين وفتنت به لدرجة العبادة

وظلت تلاحقه الى المسارح والى منزله في شيلسي حيث كان دائماً يستقبل الممثلين المبتدئين».

«ربما كان يستقبلهم لأنهم يذكرونه ببداياته الفنية؟».

«ربما. باختصار أنت تتخيلين الوضع. كانت كاثلين مجنونة بحبه ولكن ما إن حصل سيمون على ذلك العقد حتى بدأ يتجاهلها».

«عن أي عقد تتكلم؟» سألته بفضول.

«ان والد كاثلين هو منتج سينمائي مشهور، ولقد وقّع مع سيمون عقداً مهماً بعد أن أغرى سيمون الابنة ليصل الى الوالد. حتى انه لم ينفي الاتهامات والاشاعات التي دارت حوله».

أحست سو بموجة كبيرة من اليأس فسألته: «اذا كان يرغب لهذه الدرجة بهذا الدور، فلماذا يرفض أن يلعبه؟».

«بصراحة، هذا يبدو غريباً منه، وأنا أتساءل لماذا اختفى فجأة. ربما لديك فكرة ما؟» قال بمكر.

«أنا؟ أنا بالكاد أعرفه».

«اذاً لحسن الحظ انني قابلتك وحذرتك منه. يجب أن أذهب الآن، لقد سررت بالتحدث معك، وأنا متأكد انك لست من النوع الذي يفضله سيمون فيل عادة...».

فكرت سو طويلاً بهذا النقاش بعد رحيل الرجل

الغريب، كانت سعيدة لأنها التقت به وحصلت منه على بعض المعلومات. فهو من نفس البيئة التي كان يعيش سيمون فيها. لقد فهمت منه أن سيمون كان يجذب المراهقات وأنه كان كريماً مع زملائه المبتدئين. ومع ذلك، هو متهم بأنه استغل فتاة مراهقة بريئة ليصل الى غاياته.

كان بول هورست يريد أن يحذرها من سيمون، ولقد تمكن من أن يؤكد تلك الشكوك التي غرسها ديريك بارنز في رأسها. ولكن ألم يتبدل موقف سيمون منها؟ لقد تغير كثيراً في الفترة الأخيرة. أم أنه عندما قبلها كان يمثل عليها دوراً مسرحياً؟ هل ستحصل على الجواب يوماً ما؟.

هناك أيضاً تلك الرسالة اللغز الذي حملها اياها بول هورست. كيف تنقلها لسيمون؟ فهو لا يملك هاتفاً في منزله ولا مجال أبداً للمخاطرة بزيارته. لم يبق الا ان يلعب القدر ويجمعهما بطريقة ما.

لكنها عندما التقت به، كان ذلك بظروف مختلفة. كانت تتهيأ للخروج بنزهة مع جانيت عندما رأته أمام باب منزلها. ما إن رأته جانيت حتى صرخت فرحة ومدت يديها نحوه.

«صباح الخير، يا صغيرتي» قال لها وهو يداعب شعرها. «بالرغم من استقبالك الحار، فأنا لم آت

www.elromancia.com

لرؤيتك انت، بل جئت لرؤية عمتك الممرضة».

تمنت سو لو يمكنها أن تستقبله بنفس الحرارة كما فعلت ابنة أخيها، لكن هذا كان مستحيلاً.

«الى أين كنتما ذاهبتين؟».

«بنزهة الى التلال» أجابته سو بهدوء.

«سأرافقكما» قال بكل ثقة وبدون أن يتلقى الدعوة.

«لا ضرورة لذلك، اذا كنت تريد أن تقول لي شيئاً، فافعل هنا» قالت له سو بحزم.

«أتخافين من فكرة وجودك معي وحدنا؟».

تذكرت سو لقاءهما الأخير والقبلة الخاطفة التي سرقها منها.

«بالتأكيد لا» أجابت بكبرياء. «ولكني...».

«لا أحب كلمة ولكني» قاطعها سيمون. «سنسير معاً وسنثرثر طويلاً. وعندما نصل الى مكان النزهة، الله وحده يعلم ماذا سيحصل عندما نصبح وحدنا بعيداً عن أنظار الفضوليين. هيا بنا، جانيت» أضاف وهو يجر عربة الطفلة أمامه.

اضطرت سو أن تتبعه، عندما وصلت الى جانبه قال:

«ان السلطات المختصة أدت اعجاباً بمشروعك، بالتأكيد، المكان بحاجة لكثير من الاعمال. حتى انني تحدثت مع كاتب العدل فتفاجأ كثيراً باهتمامي

بالموضوع».

«اوه، سيمون!» قالت بصوت مرتجف من شدة التأثر.

«اوه، سيمون! أهذا كل ما لديك لتقوليه أمام نجاح جهودي؟ اعلمي أيضاً انني أنوي أن أطلب من المسؤولين تعيينك الرئيسة على المشروع، هكذا لا تضطرين للعودة الى نيوكاستل».

«وأنت؟ أين ستعيش؟».

«هل أصبحت الآن تهتمين بأمري؟» سألها بمكر.

«كنت أفكر بالاقامة في أحد جناحات المنزل، ولكن هناك مشكلة تكمن في أن المسؤولين يعتقدون أنني لست أهلاً للمشاركة بالإدارة، ولقد اقترح أحدهم علي أن أتزوج. فالزواج حل لهذه المشكلة. تصوري أن الزواج يجعل من المرء محترماً في عيون البعض!».

وصلا الى آخر الشارع ووصل اليهما صوت تلاطم الامواج. اختارا بقعة محاطة بالرمال، فوضع سيمون الطفلة على الأرض وناولته سو دلوها ومجرفتها. جلس بجانب الطفلة وملأ لها الوعاء وتركها تفرغه ضاحكة.

كانت سو تراقبهما، ففهمت أن سيمون لا يلعب معها دوراً مسرحياً، انه صبور ولطيف، انه بالفعل ليس بحاجة لإخفاء طبيعته الحقيقية أمام الطفلة جانيت.

فجأة تذكرت حديثها مع بول هورست. يجب أن

www.elromancia.com

تحدثه بالأمر لتعرف رأيه وموقفه.

«لقد تلقيت زيارة من قبل بول هورست، يبدو انه رآنا معاً في المطعم في ويتهافن».

«هل هو بإجازة في هذه المنطقة؟» سألها سيمون وهو يملأ الدلو بالرمال من جديد.

«لا، كان عابر سبيل. ولقد حملّني لك رسالة: «الصياد حر ويركض من جديد خلف طريدته»».

«الصياد!» ردد سيمون بسخرية. «بول يعتقد نفسه ماكراً. وهذا يعني أنني سأتلقى زيارة قريبة. هل تحدثتما طويلاً؟».

«قال لي بأنكما كنتما متنافسين في الماضي حول مسألة تخص القلب».

«... مسألة تخص القلب؟ لقد جعلني بول المسؤول عن فشله مع هذه المرأة، مع انني لست المسؤول أبداً».

«هذا ما قاله لي».

«لكنني لم أكن على علاقة معها. ولكن... يبدو أن حديثك معه كان طويلاً! ماذا أخبرك أيضاً؟».

«عن دهشته الكبيرة عندما علم بأنك تخليت عن عقدك مع المنتج واختفيت. لماذا هذا الهرب، سيمون؟».

ترك اللعب بالرمال وتمدد على بطنه ثم وضع رأسه

على ذراعيه المثنيين.

«كنت متعباً فقط».

يبدو اننا سنعود لنقطة البداية، قالت لنفسها بأسف.

«لكن للأمر علاقة بموت كاثلين؟».

«يبدو انك توليها من الأهمية أكثر مما يجب، أتمنى أن لا تكوني على وشك مقارنة نفسك بها».

«هذا نوع من الغباء، فأنا لا أعرفها كي أقارن نفسي بها».

«بول مشهور بلسانه الطويل» ثم أضاف بلهجة فيها بعض الألم. «من الصعب المقارنة بينك وبينها، فهي لم تكن تملك مثل هذه العيون المخملية. وأنا الذي كنت أعتقد دائماً أن بنات الشمال حمراوات الشعر زرقاوات العيون...».

انه يتهرب من الموضوع مرة أخرى.

«ذلك لأن جدتي لأمي اسبانية الأصل».

«هذا ما يفسر هذا المزيج المتفجر في دمك. لم تعد تدهشني الآن غرابة مميزاتك. أحياناً باردة وأحياناً دافئة. انت تماماً كدوّارة الهواء. هيا، في هذه اللحظة أراهن على الهواء بارداً؟».

انه يتكلم عن تبدل المزاج وقد نسي نفسه تماماً ونسي غرابة تصرفاته.

«أخبرني بول هورست أن هذا العقد قدمه لك والد

كاثلين وأنه لم يكن ليقدمه لك كي توّقع عليه لو لم تكن أنت وكاثلين...».

«هل زارك بول يوم الخميس؟ لقد شعرت يومها بطنين غريب في أذني طوال النهار. يبدو انك وجدت لذة بالاستماع على ماضيّ منه؟».

«لقد أكد لي بأن صمتك هو الذي زرع الشائعات حولك بعد وفاتها».

«وأنت تريدينني أن أؤكد أو أنفي ما قاله بول عني؟ حسناً اسمعي اذاً. نعم، أنا وكاثلين كنا صديقين حميمين. ولقد قدم لي والدها ذلك العقد. وليستنتج الناس ما يرونه من أفكار، لا يمكنني أن أمنع أحداً من التفكير...».

«ولكن ماذا لو كان ما يفكرون به غير صحيح؟».

«هذه مشكلتهم هم!» جلس سبمون وأضاف. «الشيء الوحيد الذي كان يهمني، هو أن أصبح ممثلاً كبيراً هذا كل شيء. الباقي لم يكن يهمني».

«ولا الناس أيضاً؟».

«كجمهور فقط».

«لماذا اذاً تخليت عن كل شيء».

«مع هذه المهنة فقدت كمالي. كنت أمثل كثيراً، للمسرح، للسينما! وكنت كالاداة الطيّعة بين أيدي المنتجين والمخرجين ووكلاء الاعلانات. فجأة، شعرت

برغبة بالهرب لأستعيد نفسي».

«لكن قرارك هذا جاء بعد وفاة كاثلين».

«نعم. والآن، لنتكلم عن شيء آخر. ان ذكر أخطائي السابقة يجعلني أصرخ من الملل والانزعاج. لماذا أرهق نفسي بالماضي مع أن الحاضر مثير أكثر... أتساءل الآن ماذا سيكون ردك لو طلبت يدك للزواج؟».

هذا التغيير المفاجيء في الموضوع أربكها جداً.

«لقلت بأنك مجنون تماماً».

أمسك يديها بيديه ونظر الى عينيها ملياً.

«أنا لا أمزح، أتمنى أن تصبحي زوجتي».

«لماذا؟» وسحبت يديها من يديه.

«لماذا يطلب الرجل الزواج من المرأة برأيك؟ لأنه ربما يشعر بحاجة لشخص يدير منزله، أو أنه يتمنى انجاب الأولاد. بصراحة، أتمنى أن يكون لي ولد كجانيت وله عينان كعينيك».

لاحظ احمرار وجهها فأضاف مبتسماً. «ربما أيضاً لأنني أحب أن أصبح مواطناً محترماً، فإن من يتزوج من الآنسة تورب سيكون محترماً بين الجميع بالتأكيد».

لم يعجبها كلامه الغير محدد فأدارت وجهها عنه.

«أجوبتي لم تعجبك؟ حسناً، سأحاول بطرق أخرى» قال وهو يجبرها على النظر اليه.

www.elromancia.com

ارتعشت سو عندما رأت فمه يقترب من فمها وفهمت أنه يحاول تغيير الموضوع بإغرائها، فحاولت التهرب منه.

«لا تخافي، أنا لا أحب استعمال القوة. لقد فهمت الآن أن ردك على طلب الزواج منك هو لا».

هزت رأسها بضعف.

«لن أطلب منك الافصاح عن أسباب رفضك مع انني أستغرب ذلك. لقد شعرت لبعض الوقت بأنك تثقين بي بالرغم من انك كنت تجهلين كل شيء تقريباً عني».

«هذا صحيح!» أجابته بيأس وألم.

«أما الآن، فأنت تشكين بي؟».

«لست أدري... لست أدري شيئاً، أرجوك، سيمون، اذهب ودعني وحدي».

«اللعنة على بول هورست!» قال بحدة وبصوت مرتفع. ارتعبت جانيت من صوته المرتفع فأخذت تبكي الى أن حملتها عمتها.

«حسناً، جانيت، الى اللقاء، يبدو أن الهواء يأتي من الشمال اليوم ولأنني غبي نسيت معطفي، سأعود عن طريق الشاطىء».

بدا القلق فجأة على وجه سو. عندما تكلم عن الهواء الشمالي البارد، كان يقصدها هي بالتأكيد. كان يتوقع منها تجاوباً أكثر لكنه لم يجد الا الخيبة

«لكن ذلك الطريق طويل، أرجوك، سيمون اسلك الطريق الآخر».

هز سيمون كتفيه بلا مبالاة.

«وماذا يهمك انت؟» ثم ابتعد بخطوات سريعة.

بعد ظهر اليوم التالي زارتها العمة اميلي والجدة هاربيت وجلستا في المطبخ بينما كانت سو تعد قالباً من الحلوى. كانت تشعر بصداع قوي وثرثرة جدتها تزيد الصداع صداعاً، والأشد ايلاماً كان موضوع الحديث لأنه يدور حول سيمون.

«هذا الشاب يعجبني كثيراً رغم كونه من آل ريغ!» قالت الجدة بحماس.

«انت متحمسة جداً لهذا الشاب يا أمي» قالت اميلي ضاحكة.

«لقد نصحته بالزواج بعد أن اقترحت عليه اسم فتاة رشحتها لهذا الزواج».

ضحكت سو بمرارة والتفتت نحو جدتها.

«ومن هي يا أمي؟» سألتها اميلي بفضول.

«سوزي. الا تلاحظين انهما متناسبان؟».

«انت طلبت من سيمون أن يطلبني للزواج؟» سألتها سو بحدة.

«نعم، أنا» قالت الجدة مفتخرة بنفسها.

بعد ليلة طويلة من الأرق، لم تتمكن الفتاة من

www.elromancia.com

الحفاظ على هدوئها، فانفجرت غاضبة.

«لم يكن يحق لك ذلك!».

تأملتها الجدة وقد أشرقت عيناها.

«اذاً، نفذ نصيحتي؟».

«نعم، بالأمس. وأجبته بلا» قالت سو بحدة وهي تسكب عجين الحلوى في وعاء الفرن.

«ولماذا رفضت؟» سألتها الجدة غاضبة.

«لم تعجبني طريقته بالتعبير» قالت سو وهي تضع قطع الفاكهة على العجين.

«اشربي كوب الشاي، يا عزيزتي» قالت لها العمة وهي تعطيها الكوب. «أرى انك شاحبة جداً اليوم. هل انت متأكدة انك لست مريضة؟».

«لم أنم جيداً ليلة أمس، هذا كل ما في الأمر» وشربت جرعة من كوبها.

«لابد انك وجدت صعوبة باتخاذ هذا القرار» قالت اميلي. «فهو شاب فاتن ولطيف...».

«وما الذي لم يعجبك في كلامه؟» قاطعتها الجدة باحتقار. «انت فتاة صعبة، سو. أكان يجب أن يركع على ركبتيه ويضع يده على قلبه ويقسم لك بأنه يحبك لدرجة الموت؟ أم انك تعتقدين بأنه لا يكن لك أية عاطفة؟».

«لو أنه فقط قال لي بأنه يحبني» فكرت سو بمرارة.

«لكنت توسلت اليه أن يسرع في الإعلان عن زواجنا!».

«على كل حال، طالما أن المبادرة جاءت منك» قالت سو بصوت مرتفع. «أنا سعيدة لأنني رفضت».

«أيتها الغبية!» قالت الجدة بيأس. «لا تعتقدي بأنه سيكرر المحاولة ويعيد عرضه. فآل ريغ لا يطرحون مثل هذا السؤال مرتين».

«كفى، أمي» تدخلت اميلي عندما رأت ازدياد شحوب سو.

«لقد طلبني للزواج لأنه بحاجة لمدبرة لمنزله ولطفل ولدعم أخلاقي» قالت سو بازدراء. «وليس لأنه مغرم بي. قلت له لا لأنني لا أشعر بشيء نحوه».

«انت لا تشعرين بشيء نحوه؟» سألتها الجدة بسخرية. «يا لحماقتك! انت لا تدرين ما هو الحب وستغرقين في جهلك طالما انك تطلبين أن يكون الآخرون كاملين».

كانت سو تدرك ذلك في قرارة نفسها، نعم، هي لا تعرف شيئاً عن الحب، ولو كانت تحب سيمون حقاً لأجابته بنعم مهما كان أسلوبه في التعبير ومهما كان قد فعل قبل أن تتعرف عليه، لكن شبح كاثلين يمنعها من الوثوق به.

عندما عاد رالف، كان يصطحب معه زوجته بيني التي نحفت كثيراً، لكنها كانت سعيدة جداً برؤية ابنتها.

كان يبدو أن السحب قد تبددت من سمائهما. لم تخبر سو أخاها بطلب سيمون الزواج منها، خوفاً من أن يتهمها هو أيضاً بالغباء. أثناء تناول الطعام سألها رالف اذا كانت قد التقت بسيمون أثناء غيابه.

«نعم، مرة واحدة، جاء ليطلعني على نتائج خطواته حول مشروع المنزل».

«وأنا الذي كنت أعتقد انكما لن تفترقا ما إن أدير ظهري!» قال ممازحاً.

«أشم رائحة قصة حب» قالت بيني ممازحة. «اعترفي، سو».

«أعدك بأن أحفظ السر، يا شقيقتي» قال رالف مبتسماً، لكن سو أخفت الحقيقة.

مع عودة بيني، كرست سو وقتها للإهتمام بالنزلاء، وكانت تفكر بكآبة بعملها في المستشفى. تخيلت نفسها بصعوبة وهي تعمل مع أخيها طوال الوقت، لقد كان عدد السياح كبيراً، خاصة مع نهاية شهر حزيران هذا.

أدركت فجأة ذات مساء انها لم تسمع أية أخبار عن سيمون منذ ثلاثة أسابيع مع انه لم يغادر قلبها لحظة واحدة. هل عاد لعزلته من جديد؟ اذا كان الأمر كذلك، فإنها هي المسؤولة. قلقت كثيراً فجازفت بسؤال أخيها الذي نظر اليها بمكر.

«لقد ذهبت لزيارته، ولأكلمهُ عن مشروع السد».

«وما كان رأيه؟» سألته بارتباك.

أمام ردة فعل شقيقته فكر رالف بأن الوقت حان ليجرب مواهبه التمثيلية.

«كان على وشك أن يطردني! لقد عاد لعزلته كما كان أول الأمر! لم يعد يهتم لأي شيء آخر غير الحديقة التي يقضي فيها معظم وقته».

عضت سو على شفتها بقوة.

«ماذا حصل أثناء غيابي؟» سألها رالف. «كنت أعتقد أنه بدأ ينفتح على الآخرين، ولكن الآن...».

«وما أدراني؟» تمتمت بخجل.

«انت تفهمين ما أعني، سو. لقد حصل شيء ما بينكما. سأسأل الجدة اذا لم تخبريني. أشعر بأنها تخفي سراً».

أخبرته سو بالأمر كله رغماً عنها.

«لكنني كنت أعتقد انك تكنين بعض العاطفة له! يا لك من غبية أتعتقدين أنه كان سيلبي دعوة جدتي ذلك الأحد لو لم يكن متأكداً من وجودك هناك؟ ها ان مشروعك الخاص بالأطفال قد تبدد الآن! وكذلك ترميم السد. لأنه سيغادر المنطقة وسيذهب بالتأكيد الى لندن. لقد أفسدت كل شيء، سو، هل انت فخورة بنفسك الآن؟».

«ولكن لماذا لم يقل لي بأنه يحبني؟» سألته بحدة

www.elromancia.com

وقد فقدت صبرها.

«يبدو انه أساء التعبير. غريب هذا من قبل ممثل! يدهشني أنه لم يغريك بالكلمات الرومنسية التي كنت تتحرقين لسماعها!».

أقلقه شحوب وجه شقيقته فقرر أنه حان الوقت لإسداء بعض النصائح لها.

«اذهبي لرؤيته قبل رحيله، سو. فهو لن يقوم بخطوة ثانية نحوك، انه من آل ريغ بالنهاية. الكرة الآن في يدك، لا تتركي كبرياءك يقضي على عواطفك. أتفهمين؟» قال لها برقة ولطف. هزت رأسها بضعف، نعم كانت تفهم، ولكن رالف لا يعلم شيئاً عن كاثلين.

هذه المحادثة أربكتها وزادت ألمها عندما علمت بأن سيمون يحزم حقائبه. اذا رحل سيمون، فماذا يعني بقاؤها هنا. لقد أدركت الآن الحقيقة. ليس لمساعدة رالف قبلت قضاء الصيف في سيبور، ولكن من أجل سيمون.

سرحت شعرها واقتربت من نافذة غرفتها ونظرت الى الجهة الأخرى من الخليج الصغير. ان الضوء مشتعل في الطابق العلوي من ريغولم. ولكن الى متى؟ خبأت وجهها بيديها واستسلمت للبكاء. لماذا رمت كلمة «لا» بوجهه بهذه القسوة؟ فهي تحبه، تحبه بجنون ولن تكون سعيدة أبداً اذا رحل. لماذا أدركت الآن فقط ما يمثل

بالنسبة لها؟ كانت تخشى أن تكون ضحية من ضحاياه ولهذا كتمت عواطفها. بدل أن تمنحه ثقتها، تركت شبح كاثلين يفصل بينهما. نظرت مرة أخيرة الى النافذة ثم استلقت على سريرها. لقد نصحها رالف وتبقى المبادرة بيدها. ولكن كيف؟.

بعد ظهر اليوم التالي، جاءت امرأة غريبة عن المنطقة تطلب غرفة، انها في الخامسة والثلاثين من العمر، أنيقة جداً وفاتنة.

«أنا ديانا ويتان، لقد أخبرني بول هورست أن لديك فندقاً، هل أجد غرفة شاغرة؟».

«نعم. كم تودين المكوث هنا؟».

«أسبوعاً واحداً تقريباً، ريثما أجد حلاً للمسألة التي جئت من أجلها».

«سأخصص لك غرفة مطلة على الخليج» قالت لها سو وصعدتا معاً الى الطابق العلوي.

«انها غرفة رائعة وكذلك المنزل كله» قالت ديانا ويتان وهي تجلس على طرف السرير. «لم يكن بول هورست مخطئاً عندما وصفك، قال انك فتاة متعقلة وجميلة».

«هل انت صديقة له؟» سألتها سو بانزعاج.

«انه يتمنى أن تكون علاقتنا حميمة، لكنني لا أعرفه إلا منذ وقت قصير. انه هو من أخبرني انه رآك مرة

تتناولين الغداء مع سيمون فيل في ويتهافن».

«تقصدين سيمون ريغ».

«لكنه سيمون فيل بالنسبة لي، لقد لعبنا عدة أدوار معاً على خشبة المسرح».

«اذاً انت تعرفينه جيداً».

«هذا ما كنت أعتقده. عندما تعرفت عليه كنت متزوجة، ثم حصل الطلاق فوضعته الصدف في طريقي وبدأت علاقتنا تنمو بسعادة. عندئذ جاءت تلك الغبية كاثلين وارتكبت تلك الحماقة. اضطرب سيمون كثيراً فتخلى عن كل شيء واختفى. هذا ما دفعني للبحث عنه. والحمد لله تمكن التحري الخاص من ايجاده. ولكن بأي ثمن! لو كنت صبرت قليلاً، لكان بول هورست قدم لي هذه الخدمة ومجاناً! آه، انها الحياة!».

«انت تعرفين كاثلين؟».

«ومن لا يعرفها! كانت تلاحقه بصورة مستمرة. الله يعلم بأنني حذرتها منه! ولكنها لم تكن تصغي لأحد. وهكذا، ذات يوم، أخبرتها بأنه ليس مغرماً بها وأننا سنتزوج قريباً، أنا وسيمون».

«وصدقتك؟».

«نعم، على كل حال، توقفت عن ملاحقته وبعد شهر فقط وجدت متوفية في منزلها».

«وكيف كانت ردة فعل سيمون؟».

«كان من المستحيل اجراء أية مقابلة معه. فجاء الصحفيون يسألونني فأخبرتهم القصة لأنني كنت أعلم بأن سيمون أغرى تلك الفتاة فقط ليوقع على عقد مهم مع والدها المنتج. ولكن ما ان بلغ هدفه حتى تخلى عن كل شيء وترك العمل في أوج التدريبات. لكنني أسامحه مهما فعل!».

فهمت سو أن ديانا هذه جاءت فقط لاستعادة سيمون وبأي ثمن.

«وها أنا في سيبور. لقد أخفى عني بأنه ورث منزلاً وثروة هنا. ولكن ما ان أخبرني بول بأنه التقى بكما، حتى استقليت القطار وجئت كي تساعديني وترافقيني الى ريغولم».

«حسناً... ولكن... سيمون لا ينتظرك، ألا تريدين أن تنذريه أولاً؟».

«بانتظار أن يدعوني لزيارته؟ هذا ليس أسلوبي. أفضل أن أفاجأه، أنا متأكدة أنه يشعر هنا بالملل وسيستقبلني بذراعين مفتوحين. خاصة عندما يعلم أنني سأعرض عليه مسرحية رائعة لتوبي شاو! أنا متأكدة أنه سيعود للمسرح وبأنني سأصبح السيدة سيمون فيل قريباً...».

«ريغ» قاطعتها سو بحزم.

www.elromancia.com

«ريغ، فيل، ليس مهماً. الرجل هو المهم. اذاً، متى ستصطحبينني اليه؟».

«لماذا لا تذهبين وحدك؟».

«من الافضل أن يكون هناك شاهد على حديثنا. ثم، اذا لم يكن في المنزل، فأنت ستعرفين أين يمكنني ايجاده، أليس كذلك؟» ثم ضحكت وأضافت:

«انت تعرفين المنطقة جيداً، يبدو أنني جئت بالوقت المناسب لأخلص الحمل من قبضة الذئب. حسناً، يا عزيزتي، ماذا قررت؟».

«هذا المساء» أجابتها سو بهدوء مصطنع. «لا، ليكن ذلك غداً صباحاً».

«حسناً، هذا يسمح لي بأن أزيل عني عناء السفر كي أبدو جميلة عندما يراني».

كان المطر ينهار بغزارة عندما خرجت سو من المنزل بعد ساعتين من وصول هذه الزائرة وسلكت طريق ريغولم لتحذر سيمون مما ينتظره.

لحسن الحظ، لم يلاحظ أحد خروجها بسبب المطر الغزير، كما وأنها لم تخبر رالف ولا زوجته الى أين ذهبت كي لا تضطر لتقديم الشروحات الطويلة.

عندما وصلت الى الباب الكبير، قرعت الجرس وانتظرت وهي ترتجف من البرد. سيمون هنا، فسيارته في الخارج. بعد لحظات أضيء النور الخارجي وفتح

الباب وظهر سيمون أمامها بقامته الطويلة يرتدي تلك البدلة السوداء الأنيقة، ما إن رآها حتى نظر اليها بريبة.

«حسناً؟» قال بذهول.

المهمة صعبة... فكرت بالعودة أدراجها، لكنها فضلت المجازفة.

«يجب أن أكلمك، الأمر هام».

«مرة أخرى؟» قال بسخرية. «تفضلي».

ما ان دخلت حتى رأت علب الدهان والسلم وشمت رائحة الدهان.

«قال لي رالف بأنك لا تهتم الا بالحديقة!» قالت بدهشة.

«انه مخطىء أيمكنني نزع معطفك؟».

«لن أبقى طويلاً» اعترضت سو.

«كما تشائين، ولكن لا يمكنك البقاء بهذه الملابس المبللة، واخلعي حذاءك، لابد أنه مليء بالماء أيضاً».

خلعت معطفها ونزعت حذاءها.

«أنا آسفة لأنني أزعجتك».

«ما الذي جاء بك بمثل هذا الوقت الممطر؟ كان بإمكانك على الأقل أن تستقلي الشاحنة».

«لم أكن أريد أن يعرف رالف أنني أتجه الى هذه الناحية».

كانت خصلات شعرها مسترسلة على وجهها وتقطر

www.elromancia.com

ماءً، فشعرت بأنها بشعة جداً أمام نظرات سيمون وأحست برغبة بالبكاء. تقدمها سيمون نحو المطبخ الدافىء، فتبعته وهي تتأمل التغيرات التي أجراها على المنزل.

وضع سيمون معطفها قرب المدفأة ثم تأملها طويلاً من شعرها المبلل حتى قدميها الحافيتين.

«اجلسي» قال لها عندما لاحظ انها ترتجف.

جلست على حافة الكرسي وكأنها متأهبة للهرب عند أقل خطر.

فتح سيمون زجاجة نبيذ وقدم لها كأساً.

«قال لي رالف بأنك ستغادر البلدة».

«أفترض انك جئت لتودعيني. اشربي هذا الكأس، فأنت ترتجفين».

«لا يمكنني ذلك».

«لماذا؟ أتخافين مني؟ لماذا دخلتِ اذاً؟».

«لست معتادة على الكحول ولا أحبها».

«لأنها تجعلك تقولين ما لا تقولينه عادة؟ اشربي كأسك جرعة واحدة وإلا سكبته أنا بفمك».

«لن تجرؤ على ذلك».

«حسناً؟» قال مهدداً ثم أبعد خصلات الشعر عن وجهها وقرب الكأس من فمها.

شربت سو كأسها دفعة واحدة رغماً عنها.

«انت فظ».

«هذا ضروري عندما يكون مزاجك سيئاً. انت بحاجة لمن يعاملك بحدة في مثل هذه الظروف».

أحست سو بالدفء يسري في عروقها فأسندت ظهرها على المقعد ولاحظت أن سيمون يتأملها.

«هل انت دائماً متوترة؟».

«أنا لست متوترة».

«والآن؟ عندما دخلت كنت متوترة جداً، لماذا؟».

أخفضت سو نظرها، ان مجرد رؤيته تربكها، بينما هو لا يزال مسيطراً على نفسه. انه أجمل من قبل ويبدو أقوى. كانت تتوقع أن ترى رجلاً منهاراً يائساً، لكنها التقت الآن برجل قوي بينما هي من تحتاج الى الشفقة.

«انت لا تجيبيني! هل ترتجفين خوفاً من أن أجدد طلبي بالزواج منك، أم خوفاً من أن أحاول تقبيلك؟ اطمئني، لن أكرر ذلك أبداً».

تأملته سو بحدة ولكنها عجزت عن الكلام.

«لماذا جئت الى هنا؟» سألها بلطف هذه المرة.

مسحت سو دموعها وقالت: «لقد وصلت الصيادة الى المنطقة، وطلبت مني أن أصطحبها غداً لزيارتك».

«الصيادة؟ عمن تتكلمين؟».

«عن ديانا ويتان، بالتأكيد. تلك التي أرسلت ذلك التحري الخاص بحثاً عنك. يبدو انها قررت الزواج

www.elromancia.com

منك».

لم يبد عليه انه يهتم لهذا الخبر، وظلت عيناه تتأملان سو.

«لماذا هذه الدموع، سو؟».

«انه تأثير الكحول».

«انت تكذبين».

ساد صمت قصير بينهما والتقت العيون بنظراتها الصامتة.

«اذاً، ديانا عرفت مكانك» قالت سو بصوت مرتجف.

«عرفت مكاني، وتعتقد انني سأتزوجها... لكنني لا أذكر أنني طلبت يد امرأة للزواج غيرك انت».

«اذاً لماذا قالت ذلك؟».

«لأن ديانا تعتقد بأن رغباتها كلها يمكن تحقيقها».

«انها تحمل لك معها نص مسرحية لشاو وتزعم بأنك ستعود للمسرح قريباً».

ظل سيمون يحدق بها وكأنه لا يسمع شيئاً مما تقول.

«أهذا صحيح، سيمون؟» سألته هامسة.

«ربما... ماذا يمكنني أن أفعل غير التمثيل على خشبة المسرح؟ يبدو أن السلطات هنا متحفظة تجاهي. أرغب بالتخلي عن كل شيء والعودة الى لندن غداً مع

ديانا. كم ستمكث هنا؟».

«قالت بأنها ستبقى أسبوعاً، فهذه مدة كافية حسب زعمها لانهاء المهمة التي جاءت من أجلها».

«كان بإمكانها أن تجنب نفسها عناء السفر! ولكن بما انها هنا، سأصطحبها معي الى السلطات وسأجعلها تتظاهر بأنها تهتم كثيراً بالأولاد المشردين فأنا أثق من مواهبها التمثيلية. كما وأن وجهها مناسب جداً للحملة الاعلانية خاصة اذا اشتركنا معاً ببطولة المسرحية الجديدة لشاو. سأشرح لها خطتي غداً، أتمنى أن يكون الطقس جميلاً كي أرافقها بنزهة في الجوار».

بينما كان يوسع هذا السيناريو، أصبح صوته أكثر دفئاً فشعرت سو بأن قلبها أصبح يزن طناً وأخذت تتخيلهما يسيران معاً يداً بيد. اذا طلب يد ديانا سيتلقى كلمة نعم على الفور. شحب وجهها من شدة غيرتها وكرهها. غيرتها من ديانا وكرهها لسيمون. تنهدت بعمق ثم نهضت.

«حسناً، سنزورك أنا وديانا غداً في الساعة العاشرة، والآن، يجب أن أعود».

«سأصطحبك» قال لها بحزم.

«لا ضرورة لذلك. أفضل السير».

«لكن المطر ازداد غزارة».

«أنا معتادة على المطر، وأفضل العواصف والسير

تحت المطر على أن أجلس في سيارة مع شخص حقير مثلك!».

واتجهت نحو باب المطبخ، لكن سيمون سبقها وقطع عليها الطريق.

«لماذا أنا حقير برأيك؟».

«لأنك لا تفكر الا باستغلال الناس. أولاً كاثلين، ثم أنا ثم ديانا الآن، قلما تهمك الوسائل».

«أنا لم أستغل كاثلين» قال بحدة.

«لكن هذا ما يعتقده الجميع».

«تقصدين بول وديانا. انها هي من نشرت تلك الشائعات التي تصدقينها».

«ولكن لماذا؟».

«لأنها كانت تغار من كاثلين ومني. لم تكن تتحمل رؤية مدى اهتمامي بكاثلين».

«ولماذا كنت تهتم بكاثلين؟».

«لأنها كانت الابنة الوحيدة لوالدين لامعين يتجاهلانها تماماً. لم تكن كاثلين ذكية ولامعة، بل كانت وحيدة منعزلة. فأشفقت عليها واهتممت بها. هذه العناية فهمتها خطأ، وعندما أدركت ما أمثله بالنسبة لها، لم أستطع التخلي عنها خوفاً عليها من العذاب. هذه هي غلطتي الوحيدة».

«كانت تحبك كثيراً».

«كما تحب الشقيقة أخاها الكبير. هكذا أنا أيضاً كنت احبها، ولكن ليس لدرجة تمكنني من انقاذها. بعد وقت قصير من توقيع العقد، أصيبت بالمرض فعالجوها وأجروا لها عدة فحوصات. أكد الاطباء اصابتها بمرض لا يمكن الشفاء منه، وقالوا بأنها ستعيش فقط لعامين. رفضت أنا تصديق ذلك عندما أخبرتني. وعندما تأكدت، عدت لأحدثها بالأمر فوجدت انها اختفت. في اليوم التالي وجدوها ميتة في منزلها. كانت قد بلعت زجاجة كاملة من الحبوب المهدئة».

«اذا كانت الأمور جرت هكذا، فلماذا تركت الشائعات تدور حولك؟».

«انت تجهلين كل شيء عن المسرح وعالمه. فهمت بعد الهجمة الصحافية انني عاجز عن الدفاع عن نفسي أمام حقد ديانا وشائعاتها. فقررت أن أغير مجرى حياتي».

«لماذا تغار ديانا منك؟».

«منافسة مهينة. لم تكن تفكر الا بتدميري وتدمير سمعتي. لكنها نجحت. عندما أدركت أن الجميع يصدقونها، رميت كل شيء وابتعدت عن الوحول والفضائح. أما البقية، فأنت تعرفينها».

«لماذا لم تخبرني كل شيء عن كاثلين من قبل؟» تمتمت سو. «لماذا عزلت نفسك في الصمت؟».

«لم يكن بإمكاني اخبارك. كنت متألماً. لقد انتحرت كاثلين ولم أتمكن من انقاذها. والآن، الا تزالين مقتنعة بأنني استغليتها؟».

عضت سو على شفتها، لقد علمت الحقيقة، ولم تعد أشباح الماضي سوى غبار واستعادت ثقتها به. لكن، رغم كل ما سببته له ديانا، لا يزال يرغب بالزواج منها، وهذا ما أعلنه منذ قليل.

«أنا أصدقك. والآن، افتح لي الباب، لو سمحت، أريد العودة الى المنزل».

«سأصطحبك بنفسي، وسأستغل الفرصة لرؤية ديانا».

أحست سو وكأنها تلقت ضربة قوية على قلبها، والتزمت الصمت. فتح لها سيمون الباب، فنزلت بسرعة وركضت الى الخارج دون أن تنتظر أن يوصلها. لكنها بعد لحظات سمعت خلفها هدير محرك سيارة.

أعمتها الدموع والامطار وتابعت طريقها على الطريق الموحلة، تدوس في الحفر المليئة بالمياه وكادت تسقط في احداها.

بعد لحظات، أضاءت مصابيح السيارة الطريق أمامها فأسرعت أكثر الى أن لمحت السيارة تصطدم بشجرة ثم يتوقف صوت هدير محركها.

نهضت بعد أن وقعت مرة ثانية وتملكها الخوف.

«سيمون!» صرخت بهستيرية. «سيمون!» ودارت حول السيارة لتفتح الباب بيأس كبير. في هذه اللحظة، كان سيمون يقترب من الناحية الأخرى.

«اوه، سيمون» قالت بضعف. «هل أصبت؟».

«لا، ولكني كنت على وشك! كدت تحولينني الى حطام وكأن ضميري سيتمكن من تحمل المزيد».

كادت سو تقع من شدة الانفعال.

«سو، حباً بالسماء، سو!» صرخ ودار حولها محاولاً الامساك بها، وبآخر لحظة وجدت سو نفسها بين ذراعيه.

«أمنعك من الاغماء، سو» تمتم سيمون بصوته الدافىء وهو يضمها اليه بحنان.

«اعتقدت انك أصبت... اوه، سيمون!» صرخت سو وتركت دموعها تسيل على وجهها.

فجأة، دفعتهما قوة غريبة، فرفع كل واحد منهما يداً نحو الآخر يتحسسان وجهيهما وكتفيهما ليتأكدا من انهما بخير. بعد لحظات هدأ روعهما، فضمها اليه من جديد وتناول شفتيها بقبلة حارة تحت المطر.

«سيمون... انت لم ترتد جاكيت» قالت له آسفة.

ضحك سيمون وطبع قبلة خفيفة على فمها.

«سوزان! أهكذا تؤثر عليك قبلة مثيرة؟ يا لك من رومنسية».

www.elromancia.com

«لا تتكلم عن الرومنسية، فأنت لا تملك شيئاً منها. حتى انك لا تعرف كيف يطلب الرجل يد المرأة للزواج».

«أعتقد ان المكان ليس مناسباً لرواية الاشعار حول هذا الموضوع. لنعد الى المنزل ونشرب شيئاً ساخناً ولتشرحي لي سبب هربك مني».

«ولكن، السيارة...».

«توقفي عن الاهتمام بالامور الصغيرة، دعيها تقضي الليل في الخارج...».

«لكنني تأخرت وسيقلقون عليّ».

«ليقلقوا» قال بهدوء وهو يمسك يدها. «سترتاحين في منزلي الدافىء. انت ترتجفين. اتبعيني سو، يجب أن أقول لك كم أحبك».

«حقاً تحبني؟».

«كثيراً، لكنني لن أقل أكثر تحت هذا المطر».

«لكنك قلت بأنك ستتزوج من ديانا».

«كانت تلك محاولة مني لأعرف ردة فعلك، لقد نجحت خطتي نجاحاً باهراً! والآن، هل ستأتين معي بهدوء أم أحملك؟».

«حسناً، هيا بنا».

في الخارج، كان المطر لا يزال منهمراً بغزارة، فرمت سو نفسها على الكنبة من شدة تعبها تتأمل

سيمون الذي يضع مزيداً من الحطب في المدفأة.

«لماذا لا تضع شوفاجاً مركزياً وتجهز له الامدادات اللازمة؟».

«وأحرم نفسي من هذا الجو الرومنسي؟ أحب تأمل اشتعال النار في المدفأة».

«ولكن الدخان يسبب تلوثاً».

«ربما. لكن المنظر يناسب الاعلان عن الحب» وتقدم وجلس بجانبها.

أخفضت سو عينيها لشدة ارتباكها وانفعالها.

«انت لا تصدقين أنني أحبك؟» قال وهو يرفع وجهها نحوه. «تعتقدين انني أمثل دوراً مسرحياً لأحصل منك على شيء ما؟ هذا صحيح، أريدك، سو».

انتفضت عندما وضع يديه على كتفيها.

«وديانا؟» سألته متلعثمة. «ومنزل الاطفال...».

«بصراحة، قلت ذلك فقط من باب الكبرياء لأعرف ردة فعلك. عندما بدأت أجد صفاتي، فكرت طويلاً وفهمت أن عالم السينما والمسرح لا يعني لي شيئاً، الحياة هنا مثالية جداً. ولكني لن أعزل نفسي ويجب أن أشارك أحداً آخر بسعادتي. شرط أن يكون يبادلني نفس الحب. أدركت ذلك عندما رأيتك سو، فأنت ما ينقص لسعادتي».

«ولهذا السبب طردتني ذلك اليوم؟».

www.elromancia.com

«نعم، فبعد الفضيحة التي لحقت بي اثر وفاة كاثلين، أصبحت حذراً. أتذكرين عندما جئت لمساعدتي في تشغيل الطباخ؟ ذلك المساء فقط فهمت نفسي وفهمتك. ولكن بما أن جروحنا لم تكن قد برأت بعد، فضلت الانتظار. ولكني عندما حاولت أن أبوح لك بحبي، لاحظت انك متحفظة، خاصة بعد أن قرأتِ ذلك المقال وبعد أن...».

«كما وان صمتك هو الذي كان يخيفني».

«أردت أن أشرح لك كل شيء، لكن زيارة بول هورست لك جعلتك ترفضين فاعتقدت انك لا تحبينني».

«لأنك لم تلمح لي بأية كلمة عن الحب».

«انت لم تتركي لي وقتاً، ففهمت انه لا فائدة من الالحاح. سو، عندما طلبتك للزواج، كان ذلك لأنني أحبك ولكن، هل تحبينني أنت أيضاً».

«نعم، نعم» اعترفت بصوت هامس. «فقط لو انك تلفظت بهذه الكلمات من قبل...».

«عندما أضمك بين ذراعي، سأعوض لك عن كل الماضي».

«وديانا؟».

«أنا أشكرها لأنك جئت بسببها. يا حبيبتي، لو لم تأتِ، هل كنت ستجدين الشجاعة للدخول الى

منزلي؟».

«كنت سآتي، نعم. لأن رالف أخبرني بأنك عدت الى عزلتك».

«يبدو أن رالف لعب أيضاً دوراً في هذه القصة، لقد كذب عليك ليدفعك للمجيء. الحمد لله، كل شيء انتهى بشكل جيد».

«بل كل شيء بدأ الآن».

«هل أفهم أن جوابك نعم هذه المرة؟» سألها وهو يضمها الى صدره، ثم قبلها بحرارة وشوق كبيرين فحملتهما هذه القبلة الى عالم السعادة واللذة، وكانت تحمل الكثير من الوعود بالسعادة والهناء.

www.elromancia.com